أبيات الحكمة
في شعر أبي تمّام

تخيّرتها من ديوانه

عائشة بنت علي

ملتقى أهل اللغة

بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدي الأبيات..

الحمدُ للهِ الَّذي علَّمَ البَيانَ، والصَّلاةُ والسَّلامُ علَى خيرِ الأنامِ، نبيِّنا مُحمَّدٍ، وعلَى آلِه، وصَحبِه، ومَن تَبِعَهُم بإحسانٍ، أمَّا بعدُ:

فهذا جَمْعٌ لِمَا تَفَرَّقَ في شِعْرِ حَبيبِ بْنِ أَوْسٍ الطَّائيِّ المعروفِ بأبي تمَّامٍ (ت ٢٣١ هـ) مِنْ أوابِدَ، وفرائدَ، تصلحُ للاستشهادِ، والتَّمثُّلِ، جهدتُّ في استقصائِها؛ ليقربَ تناولُها، ويسهلَ تحفُّظُها، وسمَّيتُهُ «أبيات الحِكْمةِ في شِعْرِ أبي تَمَّامٍ»، راجيةً أن يكونَ مَعينًا يستقي مِنْهُ قارئُهُ ما يُزَيِّنُ به بَيانَه، ويُؤيِّدُ بُرهانَهُ.

وكنتُ قد وضعتُ الأبياتَ في مُشارَكاتٍ متسلسلةٍ في «مُلتقَى أَهْلِ اللُّغةِ»، فاقترحَ عليَّ الأُستاذُ الشَّاعرُ / صالحٌ العَمْريُّ -جزاه الله خيرًا- أَنْ أجمعَها في ملفٍّ واحدٍ بصيغة «بي دي إف»، فكانَ اقتراحُه الطَّيِّبُ خيرَ مُشجِّعٍ لي. ثُمَّ أشارَ عليَّ المُشرِفُ العامُّ الأستاذُ / فَيْصلٌ المنصورُ -جزاه اللهُ خيرًا- بأنْ أحذِفَ مِنَ الأبياتِ الَّتي اخترتُها ما لا يدخُلُ في الحِكْمةِ، والأمثالِ. وإنِّي أشكرُ له اهتمامَهُ، وتفضُّلَهُ بقَبولِ هذا العَمَلِ ليكونَ مِنْ إصداراتِ الملتقَى.

وقد رَتَّبْتُ الأبياتَ حسبَ قوافيها، وجعلتُها تحتَ كُلِّ قافيةٍ مُرتَّبةً حسبَ وُرودِها في الدِّيوانِ، وأضفتُ ما تيسَّرَ مِن شرحٍ، وتعليقٍ. وإذا مَرَّتْ بِكَ -أيُّها القارئُ- لفظة «الدِّيوان»؛ فاعْلَمْ أنَّني أردتُّ ديوانَهُ الَّذي طبَعَتْهُ دارُ صادر، وديوانَه بشرح التبريزيِّ، وتحقيقِ الأُستاذ / محمَّد عبده عزَّام، وديوانَهُ بشرحِ الصوليِّ، وتحقيقِ الدكتور / خلف رشيد نعمان.

هذا، وأسألُ اللهَ -عزَّ وجلَّ- أن ينفعَ بهذا الجَمْعِ، إنَّه سميعٌ مجيبٌ.

رجب - شعبان / ١٤٣٢

انْظُرْ وَإِيَّاكَ الهَوَى لَا تُمْكِنَنْ ... سُلْطَانَهُ مِن مُّقْلَةٍ شَوْسَاءِ [1]

إذَا جَارَيْتَ في خُلُقٍ دَنيئًا ... فأَنتَ وَمَن تُجَارِيهِ سَواءُ

رَأَيْتُ الحُرَّ يَجْتَنِبُ المَخَازِي ... وَيَحْمِيهِ عَنِ الغَدْرِ الوَفاءُ

ومَا مِن شِدَّةٍ إلَّا سَيَأْتي ... لَهَا مِن بَعْدِ شِدَّتِها رَخَاءُ

لَقَدْ جَرَّبْتُ هَذا الدَّهْرَ حَتَّى ... أَفَادَتْني التَّجَارِبُ والعَناءُ

إذَا مَا رَأْسُ أهْلِ البَيْتِ وَلَّى ... بَدَا لَهُمُ مِنَ النَّاسِ الجَفَاءُ

يَعِيشُ المَرْءُ مَا اسْتَحْيَا بِخَيْرٍ ... وَيَبْقَى العُودُ ما بَقِيَ اللِّحَاءُ

فَلَا واللهِ مَا في العَيْشِ خَيْرٌ ... ولَا الدُّنْيَا إذا ذَهَبَ الحَياءُ

إذا لَمْ تَخْشَ عاقِبَةَ اللَّيَالي ... ولَمْ تَسْتَحْيِ فاصْنَعْ مَا تَشَاءُ

لَئيمُ الفِعْلِ مِن قَوْمٍ كِرَامٍ ... لَهُ مِن بَيْنِهِمْ أبَدًا عُوَاءُ

---

(١) (يقولُ: انظُرْ نظرًا قاصدًا إلى الحقِّ، ولا يستمِلْكَ شيطانُ الهَوَى) «شرح التبريزي ١/ ١٣».

قَالَ لِي النَّاصِحُونَ وَهْوَ مَقَالٌ ... ذَمُّ مَن كَانَ خَامِلًا إِطْرَاءُ

صَدَقُوا فِي الْهِجَاءِ رَفْعَةُ أَقْوَا ... مٍ طَغَامٍ فَلَيْسَ عِندي هِجَاءُ

وإذا رَأَيْتَ أَسَى امْرِئٍ أَوْ صَبْرَهُ ... يَوْمًا فَقَدْ عَايَنتَ صُورَةَ رائِهِ [1]

وإِنَّ الْمَدْحَ بِالأَقْوَامِ مَا لَمْ ... يُشَيَّعْ بالْجَزَاءِ هُوَ الْهِجَاءُ

شَكَوْتُ ومَا الشَّكْوَى لِنَفْسِيَ عَادَةٌ ... وَلَكِنْ تَفِيضُ النَّفْسُ عِندَ امْتِلاءِهَا

السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنبَاءً مِّنَ الكُتُبِ ... في حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجِدِّ واللَّعِبِ

بِيضُ الصَّفَائِحِ لا سُودُ الصَّحَائِفِ فِي ... مُتُونِهِنَّ جلَاءُ الشَّكِّ والرِّيَبِ

والْعِلْمُ في شُهُبِ الأَرْمَاحِ لَامِعَةً ... بَيْنَ الْخَمِيسَيْنِ لَا في السَّبْعَةِ الشُّهُبِ

---

(١) أي: رأيه. وانظُر: «شرح التبريزي ٤/ ٣٨».

أَيْنَ الرِّوَايَةُ أمْ أَيْنَ النُّجُومُ ومَا صَاغُوهُ مِن زُخْرُفٍ فِيهَا ومِن كَذِبِ
تَخَرُّصًا وأَحَادِيثًا مُّلَفَّقَةً لَيْسَتْ بِنَبْعٍ إذَا عُدَّتْ ولا غَرَبِ
عَجَائِبًا زَعَمُوا الأَيَّامَ مُجْفِلَةً عَنْهُنَّ في صَفَرِ الأَصْفَارِ أَوْ رَجَبِ
وخَوَّفُوا النَّاسَ مِن دَهْيَاءَ مُظْلِمَةٍ إذَا بَدَا الكَوْكَبُ الغَرْبِيُّ ذُو الذَّنَبِ
وصَيَّرُوا الأَبْرُجَ العُلْيَا مُرَتِّبَةً مَا كَانَ مُنقَلِبًا أَوْ غَيْرَ مُنقَلِبِ
يَقْضُونَ بالأَمْرِ عَنْهَا وَهْيَ غَافِلَةٌ مَا دَارَ في فَلَكٍ مِّنْها وفي قُطُبِ
لَوْ بَيَّنَتْ قَطُّ أَمْرًا قَبْلَ مَوْقِعِهِ لَمْ تُخْفِ مَا حَلَّ بالأَوْثَانِ والصُّلُبِ

بَصُرْتَ بالرَّاحَةِ الكُبْرَى فَلَمْ تَرَها تُنَالُ إلَّا عَلَى جِسْرٍ مِّنَ التَّعَبِ

لَيْسَ الغَبِيُّ بِسَيِّدٍ في قَوْمِهِ لَكِنَّ سَيِّدَ قَوْمِهِ الْمُتَغَابِي

فاضْمُمْ أقَاصِيَهُمْ إلَيْكَ فإِنَّهُ لَا يَزْخَرُ الوَادِي بِغَيْرِ شِعَابِ
والسَّهْمُ بالرِّيشِ اللُّؤَامِ ولَنْ تَرَى بَيْتًا بِلَا عَمَدٍ ولَا أَطْنَابِ

تَعِبُ الخَلائِقِ والنَّوَالِ وَلَمْ يَكُنْ بِالْمُسْتَرِيحِ العِرْضِ مَن لَّمْ يَتْعَبِ
بِشُحُوبِهِ في الْمَجْدِ أَشْرَقَ وَجْهُهُ لا يَسْتَنِيرُ فَعَالُ مَن لَّمْ يَشْحَبِ

والشَّوْلُ مَا حُلِبَت تَّدَفَّقَ رِسْلُهَا وتَجِفُّ دِرَّتُها إذَا لَمْ تُحْلَبِ

ولا يُؤَرِّقْكِ إِيمَاضُ القَتِيرِ بِهِ فَإِنَّ ذَاكَ ابْتِسَامُ الرَّأْيِ والأَدَبِ

رأَت تَّشَنُّنَهُ فَاهْتَاجَ هَائِجُهَا وقالَ لَاعِجُهَا لِلْعَبْرَةِ انسَكِبِي

لا تُنْكِرِي مِنْهُ تَخْدِيدًا تَجَلَّلَهُ فالسَّيْفُ لا يُزْدَرَى إنْ كَانَ ذَا شُطَبِ

لا يَطْرُدُ الهَمَّ إلَّا الْهَمُّ مِن رَّجُلٍ مُقَلْقِلٍ لَّبَنَاتِ القَفْرَةِ النُّعُبِ

مَاضٍ إذَا الْهِمَمُ الْتَفَّتْ رَأَيْتَ لَهُ بِوَخْدِهِنَّ اسْتِطَالاتٍ عَلَى النُّوَبِ

بَلَوْتُ مِنكَ وأَيَّامي مُذَمَّمَةٌ مَوَدَّةً وُّجِدَتْ أَحْلَى مِنَ النَّشَبِ

مِنْ غَيْرِ مَا سَبَبٍ مَّاضٍ كَفَى سَبَبًا لِلْحُرِّ أن يَّعْتَفِي حُرًّا بِلَا سَبَبِ

رُبَّ خَفْضٍ تَحْتَ السُّرَى وغَنَاءٍ مِنْ عَنَاءٍ ونَضْرَةٍ مِّن شُحُوبِ

لا تُذِيلَنْ صَغِيرَ هَمِّكَ وانْظُرْ كَمْ بِذِي الأَثْلِ دَوْحَةً مِّن قَضِيبِ [1]

---

(١) (والمعنَى: لا تُذِيلَنْ صَغِيرَ هَمِّكَ؛ أي: لا تُهْمِلْ نَظَرَكَ فيه؛ فإن كانَ خيرًا؛ فإنَّه يتثمَّر، وتعظم المنفعة به، وإن كانَ ممَّا يُحذَر؛ فإنَّه لا يؤمَن أن يغلبَ، ويتفاقمَ) «شرح التبريزي ١/ ١٢٠».

لا تُصِيبُ الصَّدِيقَ قَارِعَةُ التَّأْ نِيبِ إِلَّا مِنَ الصَّدِيقِ الرَّغِيبِ

غَيْرَ أَنَّ العَلِيلَ لَيْسَ بِمَذْمُو مٍ عَلَى شَرْحِ مَا بِهِ لِلطَّبِيبِ

لَوْ رَأَيْنَا التَّوْكِيدَ خُطَّةَ عَجْزٍ مَا شَفَعْنَا الأَذَانَ بِالتَّثْوِيبِ

وَمَن لَّمْ يُسَلِّمْ للنَّوَائِبِ أَصْبَحَتْ خَلائِقُهُ طُرًّا عَلَيْهِ نَوَائِبَا

وقَدْ يَكْهَمُ السَّيْفُ الْمُسَمَّى مَنِيَّةً وقَدْ يَرْجِعُ الْمَرْءُ الْمُظَفَّرُ خَائِبَا

فَآفَةُ ذَا أَلَّا يُصَادِفَ مِضْرَبًا وآفَةُ ذَا أَلَّا يُصَادِفَ ضَارِبَا

بَيَّنَ الْبَيْنُ فَقْدَهَا قَلَّمَا تَعْـ ـرِفُ فَقْدًا لِّلشَّمْسِ حَتَّى تَغِيبَا

كُلُّ دَاءٍ يُرْجَى الدَّوَاءُ لَهُ إِلْـ ـلَا الفَظِيعَيْنِ مِيتَةً ومَشِيبَا

ومَا الأَسَدُ الضِّرْغَامُ يَوْمًا بِعَاكِسٍ صَرِيمَتَهُ إِنْ أَنَّ أَوْ بَصْبَصَ الْكَلْبُ

وَلَوْ كَانَ يَفْنَى الشِّعْرُ أَفْنَاهُ مَا قَرَتْ حِيَاضُكَ مِنْهُ فِي العُصُورِ الذَّوَاهِبِ

ولَكِنَّهُ صَوْبُ العُقُولِ إِذَا انجَلَتْ سَحَائِبُ مِنْهُ أُعْقِبَتْ بِسَحَائِبِ

أَهُنَّ عَوَادِي يُوسُفٍ وصَواحِبُهْ فَعَزْمًا فَقِدْمًا أَدْرَكَ السُّؤْلَ طَالِبُهْ

إذَا المَرْءُ لَمْ يَسْتَخْلِصِ الحَزْمُ نَفْسَهُ فذِرْوَتُهُ للحادِثاتِ وغارِبُهْ

أَعَاذِلَتي مَا أخْشَنَ اللَّيْلَ مَرْكَبًا وأخْشَنُ مِنْهُ في المُلِمَّاتِ راكِبُهْ

ذَرِيني وأَهْوالَ الزَّمَانِ أُفانِها فأَهْوَالُهُ العُظْمَى تَليهَا رَغَائِبُهْ

أَلَمْ تَعْلَمي أنَّ الزَّمَاعَ عَلَى السُّرَى أَخُو النُّجْحِ عِندَ النَّائباتِ وصاحِبُهْ

دَعِينِي علَى أخْلاقِيَ الصُّمِّ لِلَّتي هِيَ الوَفْرُ أَوْ سِرْبٌ تُرِنُّ نَوَادِبُهْ

فإنَّ الحُسَامَ الهُندُوَانيَّ إنَّما خُشُونَتُهُ مَا لَمْ تُفَلَّلْ مَضَارِبُهْ

وقَلْقَلَ نَأْيٌ مِّنْ خُرَاسَانَ جَأْشَهَا فقُلْتُ اطْمَئِنِّي أنضَرُ الرَّوْضِ عَازِبُهْ

وكُنتُ أَعْلَمُ عِلْمًا لَّا كِفَاءَ لَهُ أن لَّيْسَ كُلُّ قِطَارٍ يُّنبِتُ العُشُبَا

ورُبَّمَا عَدَلَتْ كَفُّ الْكَرِيمِ عَنِ الْـ ـقَوْمِ الْحُضُورِ ونَالَتْ مَعْشَرًا غَيَبَا

وعاذِلٍ هَاجَ لِي باللَّوْمِ مَأْرُبَةً بَاتَتْ عَلَيْهَا هُمُومُ النَّفْسِ تَصْطَخِبُ

لَمَّا أَطَالَ ارْتِجَالَ العَذْلِ قُلْتُ لَهُ اَلْحَزْمُ يَثْنِي خُطُوبَ الدَّهْرِ لا الْخُطَبُ

لَن يَّكْرُمَ الظَّفَرُ الْمُعْطَى وإِنْ أُخِذَتْ بِهِ الرَّغَائِبُ حَتَّى يَكْرُمَ الطَّلَبُ [1]

والصُّبْحُ تَخْلُفُ نُورَ الشَّمْسِ غُرَّتُهُ وقَرْنُهَا مِن وَّرَاءِ الأُفْقِ مُحْتَجِبُ

لَوْ أَنَّ دِجْلَةَ لَمْ تُحْوِجْ وصَاحِبَهَا أَرْضَ العِرَاقَيْنِ لَمْ تُحْفَرْ بِهَا القُلُبُ

لَمْ يَنتَدِبْ عُمَرٌ للإِبْلِ يَجْعَلُ مِنْ جُلُودِهَا النَّقْدَ حَتَّى عَزَّهُ الذَّهَبُ

لا شَرْبَ أَجْهَلُ مِن شَرْبٍ إذَا وَجَدُوا هَذَا اللُّجَيْنَ فَدَارَتْ فِيهِمُ العُلَبُ

إِنَّ الأَسِنَّةَ والْمَاذِيَّ مُذْ كَثُرَا فلا الصَّيَاصِي لَهَا قَدْرٌ ولا اليَلَبُ [2]

---

(١) قال الصُّوليُّ في «شرحِه ١/ ٣٠٣»: (لا يكونُ كريم الظَّفر حتَّى يكون كريمَ الطَّلبِ) اهـ. وقالَ المرزوقيُّ في «شرحِهِ ٧٩»: (يقولُ: إنَّما العرف يَكرُم، والنَّوال يشرف -وإنِ اقترن بهما الرَّغائب-؛ متَى صِينَ طلبُ العافِي الزَّائر مِن المَطْلِ، ولم يُهَن ويُبتذل بالتَّسويفِ والدّفاع) اهـ. ويُفْهَمُ مِن شرحِ المرزوقيَّ أنَّ ضَبْطَهُ: (يُكْرَمَ الطَّلَبُ). ولكن: مِمَّا يُؤيِّدُ ضَبْطَهُ علَى البِناءِ للمعلومِ: قولُ البحتريُّ -وقد أخَذَه منه؛ كما ذَكَرَ الآمديُّ في «الموازنة ١/ ٣٣٩، ٣/ ٢٠٤»-:

عَلَّمْتَنِي الطَّلَبَ الشَّرِيفَ ورُبَّـمَا كُنتُ الوَضِيعَ مِن اتِّضَاعِ مَطَالِبِـي

(٢) «الماذِيُّ»: الدُّروع من الحديدِ، و«الصَّياصي»: القُرون كانوا يجعلونها على رِماحهم مكانَ الأسنَّةِ، و«اليَلَب»: شيءٌ يُتَّخَذُ من الجلودِ على هيئةِ الدُّروع. انظر: «شرح الصولي ١/ ٣٠٩»، و«شرح التبريزي ١/ ٢٥٦».

والْحُرُّ يَسْلُبُهُ جَمِيلَ عَزَائِهِ ضِيقُ الْمَحَلِّ فَكَيْفَ ضِيقُ الْمَذْهَبِ

وَكَذَاكَ كَانُوا لا يَخُشُّونَ الوَغَى إلَّا إذَا عَرَفُوا طَرِيقَ الْمَهْرَبِ

لَهُ جَلالٌ إذَا تَسَرْبَلَهُ أكْسَبَهُ البَأْوَ غَيْرَ مُكْتَسِبِهْ

والْحَظُّ يُعْطَاهُ غَيْرُ طَالِبِهِ ويُحْرِزُ الدَّرَّ غَيْرُ مُحْتَلِبِهْ

وَهَلْ يُبَالِي إِقْضَاضَ مَضْجَعِهِ مَن رَّاحَةُ الْمَكْرُمَاتِ فِي تَعَبِهْ

دَنَا سَفَرٌ والدَّارُ تَنْأَى وتُصْقِبُ ويَنسَى سُرَاهُ مَن يُّعَافَى ويُصْحَبُ

وأَيَّامُنَا خُزْرُ العُيُونِ عَوَابِسٌ إذَا لَمْ يَخُضْهَا الْحَازِمُ الْمُتَلَبِّبُ

فَأَشْفِي مِن صَمِيمِ الشُّكْرِ نَفْسِي وتَرْكُ الشُّكْرِ أَثْقَلُ لِلرِّقَابِ [1]

---

(١) وقالَ في موضعٍ آخَر:

يَا مِنَّـةً لَّكَ لَـوْلَا مَا أُخَفِّفُـهَا بِهِ مِنَ الشُّكْرِ لَمْ تُـحْمَلْ وَلَمْ تُطَقِ

بِاللهِ أَدْفَعُ عَنِّـي حَقَّ فَادِحِـهَا فَإِنَّنِي خَـائِفٌ مِّنْهَا عَلَى عُـنُقِي

غَيْرَ أنَّ الرَّامِي المُسَدِّدَ يَحْتَا طُ مَعَ الْعِلْمِ أَنَّهُ سَيُصِيبُ

مَن كَانَ مَفْقُودَ الْحَيَاءِ فَوَجْهُهُ مِنْ غَيْرِ بَوَّابٍ لَّهُ بَوَّابُ

ومَن يَّكُن طَيِّبًا فَلَا عَجَبٌ أَن يَّأْكُلَ النَّاسُ مِنْ أَطَايِبِهِ

هُوَ الدَّهْرُ لا يُشْوِي وهُنَّ الْمَصَائِبُ وأَكْثَرُ آمَالِ الرِّجَالِ كَوَاذِبُ

فَيَا غَالِبًا لا غَالِبٌ لِّرَزِيَّةٍ بَلِ الْمَوتُ لَا شَكَّ الَّذي هُوَ غالِبُ

وقُلْتُ أخِي ، قالُوا أَخٌ ذُو قَرَابَةٍ ؟ فقُلْتُ ولكنَّ الشُّكُولَ أَقَارِبُ

نَسِيبِيَ في عَزْمٍ ورَأْيٍ ومَذْهَبٍ وإنْ بَاعَدَتْنَا في الأُصُولِ الْمَنَاسِبُ

عَلَى أنَّهَا الأيَّامُ قَدْ صِرْنَ كُلُّها عَجَائِبَ حَتَّى لَيْسَ فِيهَا عَجَائِبُ

قَدْ عَلِمَتْ مَا رُزِئَتْ إِنَّمَا يُعْرَفُ فَقْدُ الشَّمْسِ بَعْدَ الغُرُوبِ

لَيْسَ الْحِجَابُ بِمُقْصٍ عَنكَ لِي أَمَلًا إنَّ السَّمَاءَ تُرَجَّى حِينَ تُحْتَجَبُ

لَعَمْرُكَ لَلْيَأْسُ غَيْرُ الْمُرِيـ ـبِ خَيْرٌ مِّنَ الطَّمَعِ الكَاذِبِ
ولَلرَّيْثُ تَحْفِزُهُ بالنَّجَا حِ خَيْرٌ مِّنَ الأَمَلِ الخَائِبِ

فَاسْلَمْ ولا تَسْلَمْ فَلَا عَجَبٌ لَمْ تَنْجُ لُؤْلُؤَةٌ مِّنَ الثَّقْبِ

مَا يَحْسِمُ العَقْلُ والدُّنْيَا تُسَاسُ بِهِ ما يَحْسِمُ الصَّبْرُ في الأَحْدَاثِ والنُّوَبِ
الصَّبْرُ كَاسٍ وبَطْنُ الكَفِّ عَارِيَةٌ والعَقْلُ عَارٍ إذَا لَمْ يُكْسَ بالنَّشَبِ
ما أَضْيَعَ العَقْلَ إن لَّمْ يَرْعَ ضَيْعَتَهُ وَفْرٌ وأيُّ رَعًى دَارَتْ بلَا قُطُبِ

بأيِّ وَخْدِ قِلاصٍ واجْتِيَابِ فَلًا إدْرَاكُ رِزْقٍ إذَا مَا كَانَ في الْهَرَبِ
مَاذَا عَليَّ إذَا ما لَمْ يَزُلْ وَتَرِي في الرَّمْيِ أن زُلْنَ أَغْرَاضِي فَلَمْ أُصِبِ

ما آبَ مَنْ آبَ لَمْ يَظْفَرْ بِبُغْيَتِهِ وَلَمْ يَغِبْ طَالِبٌ للنُّجْحِ لَمْ يَخِبِ
بُعْدًا لِّمَن لَّمْ يَقُلْ بُعْدًا لِّعَائِدَةٍ تَقَرَّبَتْ لَمْ يُقَرِّبْهَا ذَوُو الأَدَبِ

عَلَى أَنَّ الغَرِيبَ إِذَا اسْتَمَرَّتْ بِهِ مِرَرُ النَّوَى أَسِيَ الغَرِيبُ
ونِعْمَ مُسَكِّنُ البُرَحَاءِ حَلَّتْ بِهِ فَأَقَامَتِ الدَّمْعُ السَّكُوبُ

ومَا فَضْلُ العِتَاقِ إِذَا أَلَظَّتْ ... بِهَا وتَأَثَّلَتْ فيها العُيُوبُ

أَتُمْتَحَنُ القِسِيُّ بِغَيْرِ نَبْلٍ ... أَيُخْطِئُ مُبْتَلِيهَا أَمْ يُصِيبُ

أَلِلْغِمْدِ الْمَشُوفِ عَلَيْكَ رَدٌّ ... وَلَيْسَ لُبَابَهُ ذَكَرٌ خَشِيبُ

تَحَيَّفَتِ الأُمُورُ أَبَا سَعِيدٍ ... وضَاقَ بِأَهْلِهِ اللَّقَمُ الرَّكُوبُ

وأَمْسَى النَّاسُ في عَمْيَاءَ أَلْوَى ... بِأَنجُمِهَا وأَشْمُسِهَا الغُرُوبُ

لَهُمْ نَسَبٌ ولَيْسَ لَهُمْ فَعَالٌ ... وَأَجْسَامٌ ولَيْسَ لَهُمْ قُلُوبُ

اِصْبِرِي أَيَّتُها النَّفْـ ... ـسُ فإنَّ الصَّبْرَ أَحْجَى

نَهْنِهِي الحُزْنَ فإنَّ الْـ ... ـحُزْنَ إن لَّمْ يُنْهَ لَجَّا

والْبَسِي اليَأْسَ مِنَ النَّا ... سِ فإنَّ اليَأْسَ مَلْجَا

رُبَّما خَابَ رَجَاءٌ ... وأَتَى مَا لَيْسَ يُرْجَى

وفَارَةُ الْمِسْكِ لا يُخْفِي تَضَوُّعَهَا طُولُ الْحِجَابِ ولا يُزْرِي بِفَائِحِهَا

شَابَ رَأْسِي ومَا رَأَيْتُ مَشِيبَ الرْ رَأْسِ إلَّا مِن فَضْلِ شَيْبِ الفُؤَادِ

وكَذَاكَ القُلوبُ في كُلِّ بُؤْسٍ ونَعِيمٍ طَلائِعُ الأَجْسَادِ

وضِيَاءُ الآمَالِ أَفْسَحُ في الطَّرْ فِ وفي القَلْبِ مِن ضِيَاءِ البِلادِ

ومِنَ الحَظِّ في العُلَى خُضْرَةُ الْمَعْـ ـرُوفِ في الجَمْعِ مِنْهُ والإِفْرَادِ

غَيْرَ أَنَّ الرُّبَى إلى سَبَلِ الأَنْـ ـوَاءِ أَدْنَى والحَظُّ حَظُّ الوِهَادِ

كُلُّ شَيْءٍ غَثٌّ إذَا عَادَ والمَعْـ ـرُوفُ غَثٌّ مَا كَانَ غَيْرَ مُعَادِ

ومِمَّا كانَتِ الحُكَمَاءُ قالَتْ لِسَانُ الْمَرْءِ مِنْ خَدَمِ الفُؤَادِ

ومَن يَّأْذَنْ إلى الوَاشِينَ تُسْلَقْ مَسَامِعُهُ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادِ

ظَعَنُوا فَكَانَ بُكَايَ حَوْلًا بَعْدَهُمْ ثُمَّ ارْعَوَيْتُ وذَاكَ حُكْمُ لَبِيدِ [1]

أَجْدِرْ بِجَمْرَةِ لَوْعَةٍ إِطْفَاؤُهَا بِالدَّمْعِ أَن تَزْدَادَ طُولَ وُقُودِ [2]

بَدَأَ النَّدَى وَأَعَادَهُ فِيهِمْ وكَمْ مِن مُّبْدِئٍ لِّلْعُرْفِ غَيْرِ مُعِيدِ

ولَكَمْ عَدُوٍّ قَالَ لِي مُتَمَثِّلًا كَم مِّن وَّدُودٍ لَّيْسَ بِالْمَوْدُودِ

وإِذَا أَرَادَ اللهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ طُوِيَتْ أَتَاحَ لَهَا لِسَانَ حَسُودِ

لَوْلَا اشْتِعَالُ النَّارِ فِي مَا جَاوَرَتْ مَا كَانَ يُعْرَفُ طِيبُ عَرْفِ العُودِ

لَوْلَا التَّخَوُّفُ للعَوَاقِبِ لَمْ تَزَلْ لِلْحَاسِدِ النُّعْمَى عَلَى المَحْسُودِ

---

(١) يُشيرُ إلى قولِ لَبِيد بن رَبيعةَ -رضي اللهُ عنه-: «ومَن يَّبْكِ حَولًا كامِلًا فَقَدِ اعْتَذَرْ».

(٢) (وهذا خِلافُ ما عليه العَرَبُ، وضدُّ ما يُعْرَفُ من معانيها؛ لأنَّ المعلومَ من شأنِ الدَّمْعِ أن يُطْفِئَ الغليلَ، ويبرد حرارةَ الحزنِ، ويُزيلُ شِدَّة الوَجْدِ، ويُعقِبَ الرَّاحةَ، وهو في أشعارِهِم كثيرٌ موجودٌ، يُنحَى به هذا النَّحْو من المعنَى) انتهى من «الموازنة ١/ ٢٠٩» لأبي الحسنِ الآمديِّ. وانظُر: «الصِّناعتين ١٢٥» لأبي هلالٍ العسكريِّ.

ولأبي تمَّامٍ أبيات عدَّة ذَكَرَ فيها ما هو معلومٌ من شأنِ الدَّمْعِ، تجِدُ بعضًا منها في هذه المختاراتِ.

وَلا تُمْكِنِ الإِخْلاقَ مِنْهَا فَإِنَّمَا يَلَذُّ لِبَاسُ الْبُرْدِ وَهْوَ جَدِيدُ

فَافْزَعْ إِلَى ذُخْرِ الشُّؤُونِ وغَرْبِهِ فَالدَّمْعُ يُذْهِبُ بَعْضَ جَهْدِ الجَاهِدِ
وإِذَا فَقَدتَّ أخًا ولَمْ تَفْقِدْ لَهُ دَمْعًا ولا صَبْرًا فَلَسْتَ بِفَاقِدِ

إِن يُّكْدِ مُطَّرِفُ الإِخَاءِ فَإِنَّنَا نَغْدُو ونَسْرِي في إِخَاءٍ تَالِدِ
أَوْ يَخْتَلِفْ مَاءُ الوِصَالِ فَمَاؤُنَا عَذْبٌ تَحَدَّرَ مِنْ غَمَامٍ وَّاحِدِ
أَوْ يَفْتَرِقْ نَسَبٌ يُّؤَلِّفْ بَيْنَنَا أَدَبٌ أَقَمْنَاهُ مُقَامَ الوَالِدِ

شَرَفٌ عَلَى أُولَى الزَّمَانِ وَإِنَّمَا خَلَقُ الْمَنَاسِبِ أن يَّكُونَ جَدِيدَا

أَيْقَنْتَ أنَّ مِنَ السَّمَاحِ شَجَاعَةً تُدْمِي وَأَنَّ مِنَ الشَّجَاعَةِ جُودَا

واعْذِرْ حَسُودَكَ في مَا قَدْ خُصِصْتَ بِهِ إِنَّ الْعُلَى حَسَنٌ في مِثْلِهَا الحَسَدُ

وَطُولُ مُقَامُ المَرْءِ في الحَيِّ مُخْلِقٌ لِدِيباجَتَيْهِ فاغْتَرِبْ تَتَجَدَّدِ
فَإِنِّي رَأَيْتُ الشَّمْسَ زِيدَتْ مَحَبَّةً إِلَى النَّاسِ أن لَّيْسَتْ عَلَيْهِم بِسَرْمَدِ

مَحَاسِنُ أَصْنَافِ الْمُغَنِّينَ جَمَّةٌ وَمَا قَصَبَاتُ السَّبْقِ إِلَّا لِمَعْبَدِ

وتَرْكِي سُرْعَةَ الصَّدْرِ اغْتِبَاطًا يَدُلُّ عَلَى مُوَافَقَةِ الوُرُودِ

ومَا شَيْءٌ مِّنَ الأَشْيَاءِ أَمْضَى عَلَى الْمُهَجَاتِ مِن رَّأْيٍ سَدِيدِ

غَدَا قَاصِدًا لِّلْحَمْدِ حَتَّى أَصَابَهُ وكَم مِّن مُّصِيبٍ قَصْدُهُ غَيْرُ قَاصِدِ

هُمُ حَسَدُوهُ لا مَلُومِينَ مَجْدَهُ ومَا حَاسِدٌ فِي المَكْرُمَاتِ بِحَاسِدِ

يَصُدُّ عَنِ الدُّنْيَا إِذَا عَنَّ سُؤْدُدٌ وَلَوْ بَرَزَتْ فِي زِيِّ عَذْرَاءَ نَاهِدِ

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَزْهَدْ وقَدْ صُبِغَتْ لَهُ بِعُصْفُرِهَا الدُّنْيَا فَلَيْسَ بِزَاهِدِ

هَيْهَاتَ لا يَنْأَى الفَخَارُ وإِن نَّأَى عَن طَالِبٍ كَانَتْ مَطِيَّتُهُ النَّدَى

سَأَجْهَدُ عَزْمِي والْمَطَايَا فَإِنَّنِي أَرَى العَفْوَ لا يُمْتَاحُ إِلَّا مِنَ الْجَهْدِ

إِذَا الْجَدُّ لَمْ يَجْدِدْ بِنَا أَوْ تَرَى الغِنَى صُرَاحًا إِذَا ما صُرِّحَ الْجَدُّ بالْجِدِّ

وكَم مَّذْهَبٍ سَبْطِ الْمَنَادِيحِ قَدْ سَعَتْ إِلَيْكَ بِهِ الأَيَّامُ مِنْ أَمَلٍ جَعْدِ

سَرَيْنَ بِنَا رَهْوًا يَّخِدْنَ وإِنَّمَا يَبِيتُ ويُمْسِي النُّجْحُ فِي كَنَفِ الوَخْدِ

ولَوْ لَمْ يَزَعْنِي عَنْكَ غَيْرَكَ وَازِعٌ لأَعْدَيْتَنِي بالْحِلْمِ إِنَّ العُلَى تُعْدِي

وأَنِّي رأَيْتُ الوَسْمَ في خُلُقِ الفَتَى هُوَ الوَسْمُ لا مَا كَانَ في الشَّعْرِ والْجِلْدِ

وهَلْ أَسَدُ العِرِّيسِ إِلَّا الَّذِي لَهُ فَضِيلَتُهُ في حَيْثُ مُجْتَمَعُ الأُسْدِ

ومِنَ العَجَائِبِ شَاعِرٌ قَعَدَتْ بِهِ هِمَّاتُهُ أَوْ ضَاعَ عِندَ جَوَادِ

أَذْرَاءُ أَمْطَاءِ الغِنَى يَضْحَكْنَ عَنْ أَذْرَاءِ أَمْطَاءِ الْمَطَايَا القُودِ [1]

فَيَرَى فَنَاءَ الْمَالِ أَفْضَلَ ذُخْرِهِ وَخُلُودَ ذِكْرِ الْحَمْدِ خَيْرَ خُلُودِ

أَطَلْتَ رَوْعَكَ حَتَّى صِرْتَ لِي غَرَضًا قَدْ يُقْدِمُ العَيْرُ مِن ذُعْرٍ عَلَى الأَسَدِ

هِيَ النَّوَائِبُ فاشْجَيْ أَو فَعِي عِظَةً فإِنَّها فُرَصٌ أَثْمَارُهَا رَشَدُ

مَا ابْيَضَّ وَجْهُ الْمَرْءِ فِي طَلَبِ العُلَى حَتَّى يُسَوَّدَ وَجْهُهُ في البِيدِ

---

(١) (والمعنَى: أنَّ الغِنَى منوطٌ بالسَّفَرِ، وأنَّ الرَّاحة تنتجُ عن التَّعبِ) «شرح المرزوقي ١٤٥».

وَصَدَقْتِ إِنَّ الرِّزْقَ يَطْلُبُ أَهْلَهُ لَـكِن بِحِيلَةِ مُتْعَبٍ مَّكْدُودِ

لا خَيْرَ فِي قُرْبَى بِغَيْرِ مَوَدَّةٍ وَلَرُبَّ مُنْتَفِعٍ بِوُدِّ أَبَاعِدِ

وإِذَا القَرَابَةُ أَقْبَلَتْ بِمَوَدَّةٍ فاشْدُدْ لَهَا كَفَّ القَبُولِ بِسَاعِدِ

لَيْسَ مَن كَانَ غَائِبًا فَقَدَتْهُ الْـ ـعَيْنُ حَقًّا كالشَّاهِدِ الْمَفْقُودِ

حَلِيمٌ والْحَفِيظَةُ مِنْهُ خِيمٌ وأَيُّ النَّارِ لَيْسَ لَهَا شَرَارُ

رَأَيْتُ صَنائِعًا مُّعِكَتْ فأَمْسَتْ ذَبَائِحَ والْمِطَالُ لَهَا شِفَارُ

وكَانَ الْمَطْلُ في بَدْءٍ وعَوْدٍ دُخانًا للصَّنيعةِ وَهْيَ نَارُ

نَسِيبَ البُخْلِ مُذْ كَانَا وإن لَّا يَكُن نَّسَبٌ فَبَيْنَهُمَا جِوَارُ

لِذَلِكَ قِيلَ بَعْضُ الْمَنْعِ أَدْنَى إلى كَرَمٍ وبَعْضُ الْجُودِ عَارُ

يَقُولُ مَن تَقْرَعُ أَسْمَاعَهُ كَمْ تَرَكَ الأَوَّلُ لِلآخِرِ

قالُوا أَتَبْكِي عَلَى رَسْمٍ فقُلْتُ لَهُمْ مَن فَاتَهُ العَيْنُ هَدَّى شَوْقَهُ الأَثَرُ

إنَّ الكِرَامَ كَثِيرٌ في البِلادِ وإنْ قَلُّوا كَمَا غَيْرُهُمْ قُلٌّ وإن كَثُرُوا

لا يَدْهَمَنَّكَ مِن دَهْمَائِهِمْ عَدَدٌ فإنَّ جُلَّهُمُ بَلْ كُلَّهُمْ بَقَرُ

وكُلَّمَا أَمْسَتِ الأَخْطَارُ بَيْنَهُمُ هَلْكَى تَبَيَّنَ مَنْ أَمْسَى لَهُ خَطَرُ

لَوْ لَمْ تُصَادِفْ شِيَاتُ البُهْمِ أَكْثَرَ مَا في الخَيْلِ لَمْ تُحْمَدِ الأَوْضَاحُ والغُرَرُ [1]

مَا كَانَتِ الأَيَّامُ تُسْلَبُ بَهْجَةً لَوْ أَنَّ حُسْنَ الرَّوْضِ كَانَ يُعَمَّرُ

أَوَلَا تَرَى الأَشْيَاءَ إنْ هِيَ غُيِّرَتْ سَمُجَتْ وحُسْنُ الأَرْضِ حِينَ تُغَيَّرُ

واعْلَمْ بِأَنَّكَ إِنَّما تُلْقِيهِمُ في بَعْضِ مَا حَفَرُوا مِنَ الآبَارِ

لَوْ لَمْ يَكِدْ لِلسَّامِرِيِّ قَبِيلُهُ مَا خَارَ عِجْلُهُمُ بِغَيْرِ خُوَارِ

وَثَمُودُ لَوْ لَمْ يُدْهِنُوا فِي رَبِّهِمْ لَمْ تَدْمَ نَاقَتُهُ بِسَيْفِ قُدَارِ

---

(١) (أي: لو لم يَكُن أكثر الخيل بُهمًا على لَونٍ واحدٍ؛ لم تُحمد الغُرُّ المحجَّلة، وكذلك إنَّما حُمِدَ الفُضلاءُ؛ لأنَّ أكثرَ النَّاسِ جُهَّال) «شرح التبريزي ٢/ ١٨٧».

وإِذَا الفَتَى الْمَأْمُولُ أَنْجَحَ عَقْلُهُ ... في نَفْسِهِ وَنَدَاهُ أَنْجَحَ شَاعِرُهْ

أَبَا الفَضْلِ إِنَّ الشِّعْرَ مِمَّا يُمِيتُهُ ... إِبَاءُ الفَتَى والْمَجْدُ يَحْيَا ويُقْبَرُ

وما لِامْرِئٍ مِّن قَائِلٍ يَّوْمَ عَثْرَةٍ ... لَعًا وخَدِينَاهُ الْحَدَاثَةُ والفَقْرُ

وإن كانَتِ الأيَّامُ آضَتْ وما بِها ... لِذي غُلَّةٍ وِّرْدٌ ولا سائِلٍ خُبْرُ

هُمُ النَّاسُ سَارَ الذَّمُّ والحَرْبُ بَينَهُمْ ... وحَمَّرَ أن يَّغْشَاهُمُ الحَمْدُ والأجْرُ

صَفِيُّكَ مِنْهُم مُّضْمِرٌ عُنْجُهِيَّةً ... فقَائِدُهُ تِيهٌ وسَائِقُهُ كِبْرُ

إذا شَامَ بَرْقَ اليُسْرِ فالقُرْبُ شَأْنُهُ ... وأَنْأَى مِنَ العَيُّوقِ إن نَّالَهُ عُسْرُ

أَرِيني فَتًى لَمْ يَقْلِهِ النَّاسُ أو فَتًى ... يَصِحُّ لَهُ عَزْمٌ ولَيْسَ لَهُ وَفْرُ

تَرَى كُلَّ ذِي فَضْلٍ يَّطُولُ بِفَضْلِهِ ... علَى مُعْتَفِيهِ والَّذي عِندَهُ نَزْرُ

عَلَيْكَ بِثَوْبِ الصَّبْرِ إذْ فيهِ مَلْبَسٌ ... فَإِنَّ ابْنَكَ الْمَحْمُودَ بَعْدَ ابْنِكَ الصَّبْرُ

وَمَا أَوْحَشَ الرَّحْمَنُ سَاحَةَ عَبْدِهِ ... إِذَا عَايَنَ الْجُلَّى وَمُؤْنِسُهُ الأَجْرُ

لَيْسَ يَدْرِي إِلَّا اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ... أَيُّ شَيْءٍ تُطْوَى عَلَيْهِ الصُّدُورُ

فَتَطَلَّقْ مَعَ العِنَايَةِ إِنَّ الْـ ـبِشْرَ فِي أَكْثَرِ الأُمُورِ بَشِيرُ

إِنَّ فِي البِشْرِ رَوْضَةً فإِذَا كَا نَ بِبَذْلٍ فَرَوْضَةٌ وغَدِيرُ

فَاقْسِمِ اللَّحْظَ بَيْنَنَا إِنَّ فِي اللَّحْـ ـظِ لَعُنْوَانَ [1] ما يُجِنُّ الضَّمِيرُ

كَم مِّن كَثِيرِ البَذْلِ قَدْ جَازَيْتُهُ شُكْرًا بِأَطْيَبَ مِن نَّدَاهُ وَأَكْثَرِ

شَرُّ الأَوائِلِ والأَواخِرِ ذِمَّةٌ لَمْ تُصْطَنَعْ وصَنِيعَةٌ لَّمْ تُشْكَرِ

فلا تُمْكِنَنَّ الْمَطْلَ مِن ذِمَّةِ النَّدَى فَبِئْسَ أَخُو الأَيْدِي الغِرارِ وَجَارُهَا

فإِنَّ الأَيَادي الصَّالِحاتِ كِبارُها إذا وَقَعَت تَّحْتَ الْمِطَالِ صِغَارُهَا

وما نَفْعُ مَن قَدْ مَاتَ بالأَمْسِ صَادِيًا إذا ما سَمَاءُ اليَوْمِ طالَ انْهِمَارُها

وما العُرْفُ بالتَّسْوِيفِ إِلَّا كَخُلَّةٍ تَسَلَّيْتَ عنها حِينَ شَطَّ مَزَارُها

وخَيْرُ عِدَاتِ الْمَرْءِ مُخْتَصَراتُها كما أَنَّ خَيْرَاتِ اللَّيالي قِصَارُها

أَعِندَكَ الشَّمْسُ قَدْ رَاقَتْ مَحَاسِنُهَا وأنتَ مُشْتَغِلُ الأَحْشَاءِ بِالقَمَرِ

إِنِّي نَظَرْتُ ولا صَوابَ لِعَاقِلٍ في ما يَهُمُّ بِهِ إذا لَمْ يَنظُرِ

---

(١) كنتُ ضبطتُها في «الملتقَى» بالرَّفعِ؛ حيثُ جاءَتْ كذلك في «الدِّيوانِ» -مع الأسَفِ!-، ولَمْ أتنبَّهْ إلى أنَّ الصَّوابَ فيها النَّصب -لوقوعِها اسمًا لـ «إنَّ»- حتَّى نبَّهَني إلَى ذلك الأُستاذُ/ المجد المالكيُّ -جزاه الله خيرًا-.

وأَشْجَيْتُ أَيَّامِي بِصَبْرٍ حَلَوْنَ لِي ... عَوَاقِبُهُ [1] والصَّبْرُ مِثْلُ اسْمِهِ صَبْرُ

إِذَا زِينَةُ الدُّنْيَا مِنَ الْمَالِ أَعْرَضَتْ ... فَأَزْيَنُ مِنْهَا عِندَنَا الْحَمْدُ والشُّكْرُ

لا تَنْسَيَنْ تِلْكَ العُهُودَ فَإِنَّمَا ... سُمِّيتَ إِنسَانًا لأَنَّكَ نَاسِي

إِنَّ الَّذي خَلَقَ الْخَلائِقَ قَاتَهَا ... أَقْوَاتَها لِتَصَرُّفِ الأَحْرَاسِ

والْحَمْدُ بُرْدُ جَمَالٍ اخْتَالَتْ بِهِ ... غُرَرُ الفَعَالِ ولَيْسَ بُرْدَ لِبَاسِ

إِقْدام عَمْرٍو في سَمَاحَةِ حَاتِمٍ ... في حِلْمِ أَحْنَفَ في ذَكَاءِ إِيَاسِ

لا تُنكِرُوا ضَرْبِي لَهُ مِن دُونِهِ ... مَثَلًا شَرُودًا في النَّدَى والبَاسِ

فاللهُ قَدْ ضَرَبَ الأَقَلَّ لِنُورِهِ ... مَثَلًا مِّنَ الْمِشْكَاةِ والنِّبْرَاسِ

أَثَرُ الْمَطَالِبِ في الفُؤَادِ وإِنَّمَا ... أَثَرُ السِّنِينَ ووَسْمُهَا في الرَّاسِ

---

(١) ضُبِطَ في «الدِّيوانِ»: (جَلَوْنَ لي عَوَاقِبَهُ)؛ ولكنِّي اخترتُ الضَّبْطَ الَّذي رأيتُهُ في «الموازَنة ١/ ١٣٢، ٢/ ٢٥٤» (بتحقيق: السيِّد أحمد صقر).

فاشْدُدْ عَلَى الْحَمْدِ يَدًا إنَّهُ إذَا اسْتُحِسَّ العِلْقُ عِلْقٌ نَّفِيسْ

واغْدُ عَلَى مَوْشِيِّهِ إنَّهُ بُرْدٌ لَّعَمْرِي يَصْطَفِيهِ الرَّئِيسْ

فَلَئِنْ جَنَيْتُ ثِمَارَهُ وَغَرَسْتُهُ ما كُنتُ أَوَّلَ مَن جَنَى مِنْ غَرْسِهِ

كَيْفَ يُضْحِي بِرَأْسِ عَلْيَاءَ مُضْحٍ وجَنَاحُ السُّمُوِّ مِنْهُ مَهِيضُ

لَن يَّهُزَّ التَّصْرِيحُ لِلْمَجْدِ والسُّؤْ دُدِ مَن لَّمْ يَهُزَّهُ التَّعْرِيضُ

وأَقَلُّ الأَشْيَاءِ مَحْصُولَ نَفْعٍ صِحَّةُ القَوْلِ والفَعَالُ مَرِيضُ

وأُخْرَى لَحَتْنِي حِينَ لَمْ أَمْنَعِ النَّوَى قِيَادِي ولَمْ يَنقُضْ زَمَاعِيَ نَاقِضُ

أَرَادَتْ بأَن يَّحْوِي الرَّغِيبَاتِ وَادِعٌ وَهَلْ يَفْرِسُ اللَّيْثُ الطُّلَى وَهْوَ رَابِضُ

لا تَطْلُبَنَّ الرِّزْقَ بَعْدَ شِمَاسِهِ فَتَرُومَهُ سَبُعًا إذَا مَا غَيَّضَا

مَا عُوِّضَ الصَّبْرَ امْرُؤٌ إلَّا رَأَى مَا فَاتَهُ دُونَ الَّذي قَدْ عُوِّضَا

مَنْ أَبَنَّ البُيُوتَ أَصْبَحَ فِي ثَوْ ... بٍ مِّنَ العَيْشِ لَيْسَ بِالفَضْفَاضِ

والفَتَى مَن تَعَرَّقَتْهُ اللَّيَالي ... والفَيافي كالحَيَّةِ النَّضْنَاضِ

بِقَوَافٍ هِيَ الْبَوَاقِي عَلَى الدَّهْـ ... ـرِ وَلَكِنْ أَثْمَانُهُنَّ مَوَاضِ

وَإِذَا الْمَجْدُ كَانَ عَوْنِي عَلَى الْمَرْ ... ءِ تَقَاضَيْتُهُ بِتَرْكِ التَّقَاضِي

ذُلُّ السُّؤَالِ شَجًى في الْحَلْقِ مُعْتَرِضُ ... مِن دُونِهِ شَرَقٌ مِّن خَلْفِهِ جَرَضُ

مَا مَاءُ كَفِّكَ إن جَادَتْ وإن بَخِلَتْ ... مِن مَّاءِ وَجْهِي إذَا أفْنَيْتُهُ عِوَضُ

غَدَا الْهَمُّ مُخْتَطًّا بِفَوْدَيَّ خِطَّةً ... طَرِيقُ الرَّدَى مِنْهَا إِلَى النَّفْسِ مَهْيَعُ

هُوَ الزَّوْرُ يُجْفَى والْمُعَاشَرُ يُجْتَوَى ... وذُو الإِلْفِ يُقْلَى والْجَدِيدُ يُرَقَّعُ

لَهُ مَنْظَرٌ في العَيْنِ أَبْيضُ نَاصِعٌ ... ولَكِنَّهُ في القَلْبِ أَسْوَدُ أَسْفَعُ

ونَحْنُ نُزَجِّيهِ علَى الكُرْهِ والرِّضَا ... وأَنفُ الفَتَى مِن وَّجْهِهِ وَهْوَ أَجْدَعُ

هُوَ السَّيْلُ إن وَّاجَهْتَهُ انْقَدتَّ طَوْعَهُ ... وَتَقْتَادُهُ مِن جَانِبَيْهِ فَيَتْبَعُ

وَلَمْ أَرَ نَفْعًا عِندَ مَن لَّيْسَ ضَائِرًا وَلَمْ أَرَ ضَرًّا عِندَ مَن لَّيْسَ يَنفَعُ

وَكُلُّ كُسُوفٍ فِي الدَّرَارِيِّ شُنْعَةٌ ولكِنَّهُ فِي الشَّمْسِ والبَدْرِ أَشْنَعُ

هُوَ الصُّنْعُ إن يَّعْجَلْ فَنَفْعٌ وإن يَّرِثْ فَلَلرَّيْثُ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ أَسْرَعُ

وَمَا السَّيْفُ إِلَّا زُبْرَةٌ لَّوْ تَرَكْتَهُ عَلَى الْخِلْقَةِ الأُولَى لَمَا كَانَ يَقْطَعُ

أَآلِفَةَ النَّحِيبِ كَمِ افْتِرَاقٍ أَظَلَّ فَكَانَ دَاعِيَةَ اجْتِمَاعِ
ولَيْسَتْ فَرْحَةُ الأَوْبَاتِ إِلَّا لِمَوْقُوفٍ عَلَى تَرَحِ الوَدَاعِ
تَوَجَّعُ أَن رَّأَتْ جِسْمِي نَحِيفًا كَأَنَّ الْمَجْدَ يُدْرَكُ بِالصِّرَاعِ
فَتَى النَّكَبَاتِ مَن يَّأْوِي إِذَا مَا قَطَفْنَ بِهِ إِلَى خُلُقٍ وسَاعِ

فَلَبِّ الْحَزْمَ إِنْ حَاوَلْتَ يَوْمًا بِأَن تَسْطِيعَ غَيْرَ الْمُسْتَطَاعِ
فَلَمْ تَرْحَلْ كَنَاجِيَةِ الْمَهَارَى ولَمْ تُرْكِبْ هُمُومَكَ كالزَّمَاعِ

جَعَلْتَ الْجُودَ لأْلاءَ الْمَسَاعِي وهَلْ شَمْسٌ تَكُونُ بِلا شُعَاعِ
وما فِي الأَرْضِ أعْصَى لامْتِنَاعٍ يَسُوقُ الذَّمَّ مِن جُودٍ مُّطَاعِ
ولَمْ يَحْفَظْ مُضَاعَ الْمَجْدِ شَيْءٌ مِنَ الأَشْيَاءِ كَالْمَالِ الْمُضَاعِ

والطَّائِرُ الطَّائِرُ في شَانِهِ ... يُلْوِي بِحَظِّ الطَّائِرِ الوَاقِعِ [1]

أخْفَقَ فاسْتَقْدَمَ في هِمَّةٍ ... وغَادَرَ الرَّتْعَةَ للرَّاتِعِ

تَرْمِي العُلَى مِنْهُ بِمُسْتَيْقِظٍ ... لا فَاتِرِ الطَّرْفِ ولا خَاشِعِ

وإنَّما الفَتْكُ لِذِي لأْمَةٍ ... شَبْعَانَ أَوْ ذِي كَرَمٍ جَائِعِ

أَلا إِنَّ نَفْسَ الشِّعْرِ مَاتَتْ وَإِن يَّكُنْ ... عَدَاهَا حِمَامُ الْمَوْتِ فَهْيَ تُنَازِعُ

سَأَبْكِي القَوَافِي بالقَوَافِي فَإِنَّها ... عَلَيْهَا وَلَمْ تَظْلِمْ بِذَاكَ جَوَازِعُ

أَرَاعِي ضَلالاتِ الْمُرُوءَةِ مُهْمَلٌ ... وحافِظُ أَيَّامِ الْمَكَارِمِ ضَائِعُ

لَيْسَ جَدْعُ الأُنُوفِ جَدْعًا ولَكِنْ ... بَعْضُ مَن نَّصْطَفِيهِ جَدْعُ الأُنُوفِ

لَوْ بِأُسْدِ العَرِيفِ نِيطَتْ عُرَا الْمَنْـ ... ـنِ لَذَلَّتْ رِقَابُ أُسْدِ العَرِيفِ

---

(١) (يقولُ: إنَّ الَّذي يطيرُ ويسعَى من الطَّيرِ ينالُ ويُدرِكُ مِن الرِّزقِ ما لا يُدركُه الواقِعُ التَّارك للسَّعي والاضطرابِ، فكذلك الرَّجل يُدرك بسعيِه ما لا يُدركه غيرُه ممَّن لا يسعَى) «شرح التبريزي ٢/ ٣٥٧».

وكَذَا السَّحَائِبُ قَلَّمَا تَدْعُو إِلَى مَعْرُوفِهَا الرُّوَّادَ إِن لَّمْ تَبْرُقِ

وَتَخَطَّ بِزَّتَهُ فَرُبَّتَ خَلَّةٍ فِي دَرْجِ ثَوْبِ اللَّابِسِ الْمُتَنَوِّقِ [1]

شَنْعَاء بَيْنَ الْمَرْكَبِ الهِمْلاجِ قَدْ كَمَنَتْ وَبَيْنَ الطَّيْلَسَانِ الْمُطْبِقِ

ذَرِينِي مِنكِ سَافِحَةَ المَآقِي ومِن سَرَعَانِ عَبْرَتِكِ المُرَاقِ

وتَخْوِيفي نَوًى عَرُضَتْ وطَالَتْ فَبُعْدُ الغَايِ مِنْ حَظِّ العِتَاقِ

وَشَجَتْ بَيْنَنَا الأُخُوَّةُ إنَّ الْـ ـوُدَّ عِرْقٌ زَاكٍ مِّنَ الأَعْرَاقِ

يَهْجُرُ الهُجْرَ والْمَقَابِحَ عِلْمًا أَنَّ شَتْمَ الأَعْرَاضِ عَارٌ بَاقِ

ووَجَدتُّ الإِخْوَانَ رِزْقًا أَغَرَّ الْـ ـوَجْهِ مِن بَيْنِ هَذِهِ الأَرْزَاقِ

فِي الرَّوْضِ قُرَّاصٌ وفي سَيْلِ الرُّبَى كَدَرٌ وفي بَعْضِ الغُيُوثِ صَوَاعِقُ

---

(١) (يقولُ: لا تنظرنَّ إلى رثاثةِ ثيابِه، وتخطَّ إلى نفسِه؛ فرُبَّ رجلٍ تأنَّقَ في ثوبِه ومركبِهِ، وهناكَ اختلالٌ كثيرٌ، وغَناء قليلٌ. ويجوزُ أن يكونَ أرادَ: لا تنظرْ إلى بزَّته الحسَنة، وتخطَّ إلى حالِه؛ فإنَّه مختلُّ الحالِ فقيرٌ) «شرح المرزوقي ٥٧».

مَا أَوَّل السَّامِينَ بِالْعَالِي ولا كُلُّ الْجِيَادِ دُفِعْنَ قَبْلُ سَوَابِقُ

ومِنَ الرَّزِيَّةِ أنَّ شُكْرِي صَامِتٌ عَمَّا فَعَلْتَ وأنَّ بِرَّكَ نَاطِقُ
وأَخَفُّ مَا جَشِمَ امْرُؤٌ وَّسَعَى لَهُ يَوْمًا لِّذِي النُّعْمَى الثَّنَاءُ الصَّادِقُ
أَأَرَى الصَّنِيعَةَ مِنْكَ ثُمَّ أُسِرُّهَا إِنِّي إِذَن لِّيَدِ الكِرَامِ لَسَارِقُ

الدَّارُ نَاطِقَةٌ ولَيْسَت تَّنطِقُ بِدُثُورِهَا أَنَّ الْجَدِيدَ سَيُخْلِقُ

إن تُلْغَ مَوْعِظَةُ الْحَوَادِثِ بَعْدَمَا وَضُحَتْ فَكَم مِّن جَوْهَرٍ لا يَنفُقُ
إِنَّ العَزَاءَ وَإِنْ فَتَّى حُرِمَ الغِنَى رِزْقٌ جَزِيلٌ لامْرِئٍ لا يُرْزَقُ
هِمَمُ الفَتَى في الأَرْضِ أَغْصَانُ الغِنَى غُرِسَتْ وَلَيْسَتْ كُلَّ عَامٍ تُورِقُ

أَخَرِسْتَ إِذْ عَايَنْتَنِي حَتَّى إِذَا مَا غِبْتَ عَن بَصَرِي ظَلِلْتَ تَشَدَّقُ
وكَذَا اللَّئِيمُ يَصُولُ إن نَّأَتِ النَّوَى بِعَدُوِّهِ ويَحُولُ سَاعَةَ يُصْدَقُ
عَيْرٌ رَّأَى أَسَدَ العَرِينَ فَهَالَهُ حَتَّى إِذَا وَلَّى تَوَلَّى يَنْهَقُ

حَشَمُ الصَّدِيقِ عُيُونُهُمْ بَجَّاثَةٌ لِصَدِيقِهِ عَن صِدْقِهِ ونِفَاقِهِ

فَلْيَنظُرَنَّ الْمَرْءُ مَنْ غِلْمَانُهُ فَهُمُ خَلائِقُهُ عَلَى أَخْلاقِهِ [1]

رَكُوبٌ لأَثْبَاجِ الْمَتَالِفِ عَالِمٌ بِأَنَّ الْمَعَالِي دُونَهُنَّ الْمَهَالِكُ

فَحْوَاكَ عَيْنٌ عَلَى نَجْوَاكَ يَا مَذِلُ حَتَّامَ لا يَتَقَضَّى قَوْلُكَ الخَطِلُ

وإِنَّ أَسْمَجَ مَن تَشْكُو إِلَيْهِ هَوًى مَن كَانَ أَحْسَنَ شَيْءٍ عِندَهُ العَذَلُ

---

(١) ضُبِطَ البَيْتُ في «الدِّيوانِ» هكذا:

فَلْيَنظُرَنَّ المرْءُ مِنْ غِلْمَانِهِ فَهُمُ خَلائِقُهُ عَلَى أَخْلاقِهِ

غيرَ أنِّي أثبتُّ ما جاءَ في «أدب الدُّنيا والدِّين ٢٦٨» (ط. دار الفكر). ووجدتُّهُ -من بعدُ-أيضًا- في «التذكرة الحمدونيَّة ٤/ ٣٧٩» (بتحقيق: إحسان عبَّاس، وبكر عبَّاس) مضبوطًا كما أثبتُّ.

وقد جَرَتْ مُحاورَةٌ بينَ الأُستاذَيْنِ/ صالحِ العَمْريِّ، وفَيْصَلِ المنصورِ -وفَّقهما الله- في ضبطِ هذا البَيْتِ؛ فليُراجِعْهُ مَن شاءَ في حديث «إصلاح التَّحريفات والتَّصحيفات الواقعة في الأبيات» في «حَلْقةِ الأدَبِ والأخبارِ» من «ملتقَى أهلِ اللُّغةِ».

لَقَدْ أَحْسَنَ الدَّمْعُ الْمُحَامَاةَ بَعْدَمَا أَسَاءَ الأَسَى إِذْ جَاوَرَ القَلْبَ دَاخِلُهْ

فَلَعَلَّ عَبْرَةَ سَاعَةٍ أَذْرَيْتَهَا تَشْفِيكَ مِنْ إِرْبَابِ وَجْدٍ مُحْوِلِ

تُرْدِي ولَمْ تُبْلِغْكَ آخِرَ سُخْطِهَا والسُّمُّ يَقْتُلُ وَهْوَ غَيْرُ مُثَمَّلِ

فَكِهٌ يُجِمُّ الْجِدَّ أحْيَانًا وقَدْ يُنضَى ويُهْزَلُ عَيْشُ مَن لَّمْ يَهْزِلِ

وابْنُ الْكَرِيمِ مُطَالَبٌ بِقَدِيمِهِ غَلِقٌ وَّصَافِي العَيْشِ لابْنِ الزُّمَّلِ

والْحَمْدُ شُهْدٌ لا تَرَى مُشْتَارَهُ يَجْنِيهِ إِلَّا مِن نَّقِيعِ الْحَنظَلِ

غُلٌّ لِّحَامِلِهِ ويَحْسَبُهُ الَّذِي لَمْ يُوهِ عَاتِقَهُ خَفِيفَ الْمَحْمَلِ

بِحَدِيقَةِ الأَدَبِ الَّتِي قَدْ حُصِّنَتْ باللُّبِّ إِنَّ العَقْلَ أَحْرَزُ مَعْقِلِ

لِي حُرْمَةٌ وَّالَتْ عَلَيَّ سِجَالَكُمْ والْمَاءُ رِزْقُ جِمَامِهِ لِلأَوَّلِ

سُقْمٌ أُتِيحَ لَهُ بُرْءٌ فَذَعْذَعَهُ والرُّمْحُ يَنْآدُ حِينًا ثُمَّ يَعْتَدِلُ

وحَالَ لَوْنٌ فَرَدَّ اللهُ نَضْرَتَهُ والنَّجْمُ يَخْمُدُ شَيْئًا ثُمَّ يَشْتَعِلُ

عَجَبٌ لَّعَمْرِي أَنَّ وَجْهَكَ مُعْرِضٌ عَنِّي وَأَنتَ بِوَجْهِ نَفْعِكَ مُقْبِلُ

بِرٌّ بَدَأْتَ بِهِ وَدَارٌ بَابُهَا لِلْخَلْقِ مَفْتُوحٌ ووَجْهُكَ مُقْفَلُ

أَوَلَا تَرَى أَنَّ الطَّلاقَةَ جُنَّةٌ مِن سُوءِ مَا تَجْنِي الظُّنُونُ ومَعْقِلُ

حَلْيُ الصَّنِيعَةِ أن يَّكُونَ لِرَبِّهَا لَفْظٌ يُحَسِّنُهَا وطَرْفٌ قُلْقُلُ

وَمَوَدَّةٌ مَّطْوِيَّةٌ مَّنشُورَةٌ فِيهَا إِلَى إنجَاحِهَا مُتَعَلَّلُ

إِن تُعْطِ وَجْهًا كَاسِفًا مِن تَحْتِهِ كَرَمٌ وحِلْمُ خَلِيقَةٍ لا تُجْهَلُ

فَلَرُبَّ سَارِيَةٍ عَلَيْكَ مَطِيرَةٍ قَدْ جَادَ عَارِضُهَا وَمَا يَتَهَلَّلُ

وإِذَا امْرُؤٌ أَسْدَى إِلَيْكَ صَنِيعةً مِن جَاهِهِ فَكأَنَّها مِن مَّالِهِ

فإِنَّكَ لَوْ تَرَى المَعْرُوفَ وَجْهًا إِذَن لَّرَأَيْتَهُ حَسَنًا جَمِيلَا

قالوا الرَّحِيلُ فَمَا شَكَكْتُ بِأَنَّهَا نَفْسِي عَنِ الدُّنْيَا تُرِيدُ رَحِيلَا

الصَّبْرُ أَجْمَلُ غَيْرَ أنَّ تَلَدُّدًا في الْحُبِّ أَحْرَى أن يَّكُونَ جَمِيلَا

أَتَظُنُّنِي أَجِدُ السَّبِيلَ إِلَى العَزَا وَجَدَ الْحِمَامُ إِذَنْ إِلَيَّ سَبِيلَا

رَدُّ الْجُمُوحِ الصَّعْبِ أَسْهَلُ مَطْلَبًا مِن رَّدِّ دَمْعٍ قَدْ أَصَابَ مَسِيلَا

مَن زَاحَفَ الأيَّامَ ثُمَّ عَبَا لَهَا غَيْرَ القَناعةِ لَمْ يَزَلْ مَفْلُولَا

مَن كانَ مَرْعَى عَزْمِهِ وهُمُومِهِ رَوْضُ الأَمَانِي لَمْ يَزَلْ مَهْزُولَا

لَوْ جَازَ سُلْطَانُ القُنُوعِ وحُكْمُهُ فِي الخَلْقِ مَا كَانَ القَليلُ قَليلَا

الرِّزْقَ لا تَكْمَدْ عَلَيْهِ فإنَّهُ يَأْتِي وَلَمْ تَبْعَثْ إليهِ رَسُولَا

لَمْ يَتَّرِكْ فِي الْمَجْدِ مَن جَعَل النَّدَى فِي مَالِهِ لِلْمُعْتَفِينَ وَكِيلَا

لا تُنكِري عَطَلَ الكَرِيمِ مِنَ الغِنَى فالسَّيْلُ حَرْبٌ لِّلمَكانِ العَالِي

نَأْيُ النَّدَى لا تَنَائِي خُلَّةٍ وهَوًى والفَجْعُ بِالمَجْدِ غَيْرُ الفَجْعِ بالغَزَلِ

فَلَمْ أَجِدِ الأَخْلَاقَ إِلَّا تَخَلُّقًا وَلَمْ أَجِدِ الإِفْضَالَ [1] إِلَّا تَفَضُّلَا

وإنَّ صَرِيحَ الرَّأْيِ والحَزْمِ لامْرِئٍ إذَا بَلَغَتْهُ الشَّمْسُ أن يَّتَحَوَّلَا

---

(١) ضُبِطَتْ في «الدِّيوانِ» بفَتْحِ الهَمْزةِ، فغيَّرْتُها إلى الكَسْرِ؛ أخذًا بتنبيهِ الدكتور/ محمودٍ الطناحيِّ؛ حيثُ ذكَرَ أنَّ ضَبْطَ هذا البِناءِ بفتحِ الهمزةِ خطأٌ، وحقُّه أن يكونَ بالكسرِ؛ على المصدريَّة مِنَ الفعلِ الرُّباعيِّ (أَفْضَلَ). و(فَضْلٌ) إنَّما يُجْمَعُ علَى (فُضُول) لا علَى (أَفْضال). راجِعْ: «في اللُّغة والأدب: دراسات وبحوث ٢/ ٥٥٤ وما بعدها». وهذا شيءٌ أفدتُّه من الأُستاذِ/ أبي إبراهيم رضوان آل إسماعيل -جزاه الله خيرًا-.

فَلَيْسَ الَّذي قَاسَى المَطَالِبَ غُدْوَةً هَبِيدًا كَمَن قَاسَى المَطَالِبَ حَنظَلَا [1]

كَذَلِكَ لا يُلْقِي المُسَافِرُ رَحْلَهُ إِلَى مَنقَلٍ حَتَّى يُخَلِّفَ مَنقَلَا
ولا صَاحِبُ التَّطْوَافِ يَعْمُرُ مَنْهَلا ورَبْعًا إِذَا لَمْ يُخْلِ رَبْعًا ومَنْهَلَا
ومَن ذَا يُدَانِي أو يُنَائِي وهَلْ فَتًى يَحُلُّ عُرَا التَّرْحَالِ أو يَتَرَحَّلَا

أَبَا جَعْفَرٍ إِنَّ الجَهَالَةَ أُمُّهَا وَلُودٌ وأُمُّ العِلْمِ جَدَّاءُ حَائِلُ [2]
أَرَى الحَشْوَ والدَّهْمَاءَ أَضْحَوْا كَأَنَّهُمْ شُعُوبٌ تَلاقَتْ دُونَنَا وَقَبائِلُ
غَدَوا وَّكَأَنَّ الجَهْلَ يَجْمَعُهُمْ بِهِ أَبٌ وَذَوُو الآدَابِ فِيهِمْ نَوَاقِلُ
فَكُنْ هَضْبَةً نَّأْوِي إِلَيْهَا وحَرَّةً يُعَرِّدُ عَنْهَا الأَعْوَجِيُّ الْمُنَاقِلُ
فإِنَّ الفَتَى في كُلِّ ضَرْبٍ مُّنَاسِبٌ مَنَاسِبَ رُوحَانِيَّةً مَّن يُّشَاكِلُ
ولَمْ تَنْظِمِ العِقْدَ الكَعابُ لزِينَةٍ كَمَا تَنظِمُ الشَّمْلَ الشَّتِيتَ الشَّمَائِلُ

---

(١) «الهبيد»: حبُّ الحنظَل، يُعْمَل ويُؤكَلُ، فهو أسهل من أكل الحنظَل. ومعنَى البيتِ: أنَّ بعضَ الشَّرِّ أهونُ من بعضٍ، فالَّذي يأكل الهبيدَ أقلُّ مشقَّةً مِنَ الَّذي يُمارس الحنظَلَ. انظر: «شرح الصولي ٢/ ٣١٦»، و«شرح التبريزي ٣/ ١٠٧».

(٢) (أي: أنَّ العلمَ أهلُه قليلٌ) «شرح التبريزي ٣/ ١١٧».

لَكَ القَلَمُ الأَعْلَى الَّذي بِشَبَاتِهِ تُصَابُ مِنَ الأَمْرِ الكُلَى والمَفَاصِلُ

لَهُ الْخَلَوَاتُ اللَّاءِ لَوْلا نَجِيُّهَا لَمَا احْتَفَلَتْ لِلْمُلْكِ تِلْكَ المَحَافِلُ

لُعَابُ الأَفَاعِي القَاتِلاتِ لُعَابُهُ وأَرْيُ الْجَنَى اشْتَارَتْهُ أَيْدٍ عَوَاسِلُ

لَهُ رِيقَةٌ طَلَّ ولِكَنَّ وَقْعَهَا بِآثَارِهِ في الشَّرْقِ والغَرْبِ وَابِلُ

فَصِيحٌ إذَا اسْتَنطَقْتَهُ وَهْوَ رَاكِبٌ وأَعْجَمُ إِنْ خَاطَبْتَهُ وَهْوَ رَاجِلُ

إذَا ما امْتَطَى الْخَمْسَ اللِّطَافَ وأُفْرِغَتْ عَلَيْهِ شِعَابُ الفِكْرِ وَهْيَ حَوَافِلُ

أَطَاعَتْهُ أَطْرَافٌ لَّهَا وَتَقَوَّضَتْ لِنَجْوَاهُ تَقْوِيضَ الْخِيَامِ الْجَحَافِلُ

إذَا اسْتَغْزَرَ الذِّهْنَ الذَّكِيَّ وأَقْبَلَتْ أَعَالِيهِ في القِرْطَاسِ وَهْيَ أَسَافِلُ

وقَدْ رَفَدَتْهُ الْخِنْصَرَانِ وشَدَّدَتْ ثَلاثَ نَوَاحِيهِ الثَّلاثُ الأَنَامِلُ

رَأَيْتَ جَلِيلًا شَأْنُهُ وَهْوَ مُرْهَفٌ ضَنًى وسَمِينًا خَطْبُهُ وَهْوَ نَاحِلُ

وَقَد تَّأْلَفُ العَيْنُ الدُّجَى وَهْوَ قَيْدُها ويُرْجَى شِفَاءُ السَّمِّ والسَّمُّ قَاتِلُ

وإِنَّ الْمَعَالِي يَسْتَرِمُّ بِنَاؤُهَا وَشِيكًا كَمَا قد تَّسْتَرِمُّ الْمَنَازِلُ

وكَذَاكَ لَمْ تُفْرِطْ كَآبَةُ عَاطِلٍ حَتَّى يُجَاوِرَهَا الزَّمَانُ بِحَالِي

والسَّيْفُ مَا لَمْ يُلْفَ فِيهِ صَيْقَلٌ مِن طَبْعِهِ لَمْ يَنتَفِعْ بِصِقَالِ

مَتَى طَابَتْ جَنًى وزَكَتْ فُرُوعٌ إِذَا كَانَتْ خَبِيثَاتِ الأُصُولِ

كالصَّابِ مَن يَّذُقْهُ لا يَسْتَحْلِهِ إِلَّا بأن يَّسْكُنَ تَحْتَ ظِلِّهِ

ما أَضْيَقَ الغِمْدَ بِغَيْرِ نَصْلِهِ والشِّعْرَ ما لَمْ يَكُ عِندَ أَهْلِهِ

عَلَيْكَ أبَا كُلْثُومٍ الصَّبْرَ إِنَّنِي أَرَى الصَّبْرَ أُخْرَاهُ تُقًى وأَوَائِلُهْ

إِنَّ الفَجِيعَةَ بالرِّياضِ نَوَاضِرًا لأجَلُّ مِنْهَا بالرِّيَاضِ ذَوَابِلَا

إِنَّ الْهِلالَ إذا رَأَيْتَ نُمُوَّهُ أَيْقَنتَ أن سَيَكُونُ بَدْرًا كَامِلَا

فالثِّقْلُ لَيْسَ مُضَاعَفًا لِّمَطِيَّةٍ إِلَّا إذَا مَا كَانَ وَهْمًا بَازِلَا

إِنَّ الأَشَاءَ إذَا أصَابَ مُشَذِّبٌ مِنْهُ اتْمَهَلَّ ذُرًى وأَثَّ أَسَافِلَا [1]

---

(١) «الأشاء»: صِغار النَّخْلِ، و«المشذِّب»: الَّذي يأخذ بالمنجلِ أصولَ سعفه وليفه لينفّسَ على النَّخْلِ، و«اتمهلَّ»: طالَ، و«ذُرًى»: أعالي، و«أَثَّ أسافِلَا»: غلظَ وكثفَ. انظر: «شرح الصولي ٣/ ٣٣٤».

هَلْ تَكْلَفُ الأَيْدِي بِهَزِّ مُهَنَّدٍ إِلَّا إِذَا كانَ الحُسَامَ القَاصِلَا

كَم مُّغَطًّى قَدِ اخْتَبَرْنَا نَدَاهُ واعْتَبَرْنَا كَثِيرَهُ بالقَلِيلِ

وإِنَّ امْرَأً ضَنَّتْ يَدَاهُ عَلَى امْرِئٍ بِنَيْلِ يَدٍ مِّنْ غَيْرِهِ لَبَخِيلُ

ما غَبَنَ الْمَغْبُونَ مِثْلُ عَقْلِهِ مَن لَّكَ يَوْمًا بِأَخيكَ كُلِّهِ

نَقِّلْ فُؤَادَكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ الهَوَى مَا الْحُبُّ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الأَوَّلِ

كَم مَّنزِلٍ لِّلْمَرْءِ يَأْلَفُهُ الفَتَى وَحَنِينُهُ أَبَدًا لِّأَوَّلِ مَنزِلِ

وَلَقَدْ أَرَاكِ فَهَلْ أَرَاكِ بِغِبْطَةٍ والعَيْشُ غَضٌّ والزَّمَانُ غُلامُ

أَعْوَامَ وَصْلٍ كَانَ يُنْسِي طُولَها ذِكْرُ النَّوَى فَكَأَنَّهَا أَيَّامُ

ثُمَّ انبَرَتْ أَيَّامُ هَجْرٍ أَرْدَفَتْ بِجَوًى أَسًى فَكَأَنَّهَا أَعْوَامُ

ثُمَّ انقَضَت تِّلْكَ السِّنُونَ وأَهْلُهَا فَكَأَنَّهَا وكَأَنَّهُمْ أَحْلَامُ

وفِي شَرَفِ الْحَدِيثِ دَلِيلُ صِدْقٍ لِمُخْتَبِرٍ علَى الشَّرَفِ القَدِيمِ

أَحَقُّ النَّاسِ بِالْكَرَمِ امْرُؤٌ لَّمْ يَزَلْ يَأْوِي إِلَى أَصْلٍ كَرِيمِ

يَنَالُ الفَتَى مِنْ عَيْشِهِ وَهْوَ جَاهِلٌ وَيُكْدِي الفَتَى فِي دَهْرِهِ وَهْوَ عَالِمُ

وَلَوْ كَانَتِ الأَرْزَاقُ تَجْرِي عَلَى الحِجَا هَلَكْنَ إِذَنْ مِّنْ جَهْلِهِنَّ البَهَائِمُ

وَلَمْ أَرَ كَالمَعْرُوفِ تُدْعَى حُقُوقُهُ مَغَارِمَ فِي الأَقْوَامِ وهْيَ مَغَانِمُ

ولا كالعُلَى ما لَمْ يُرَ الشِّعْرُ بَيْنَهَا فكَالأَرْضِ غُفْلًا لَّيْسَ فِيهَا مَعالِمُ

وما هُوَ إِلَّا القَوْلُ يَسْرِي فَتَغْتَدِي لَهُ غُرَرٌ فِي أَوْجُهٍ ومَوَاسِمُ

يُرَى حِكْمَةً مَّا فِيهِ وَهْوَ فُكَاهَةٌ وَيُقْضَى بِمَا يَقْضِي بِهِ وَهْوَ ظَالِمُ

وَلَوْلَا خِلالٌ سَنَّهَا الشِّعْرُ مَا دَرَى بُغاةُ النَّدَى مِنْ أَيْنَ تُؤْتَى الْمَكَارِمُ

بَنَاهُ جُودٌ وبَأْسٌ صَادِقٌ ومَتَى تُبْنَ الْعُلَى بِسِوَى هَذَيْنِ تَنْهَدِمِ

لا تَجْعَلُوا البَغْيَ ظَهْرًا إِنَّهُ جَمَلٌ مِنَ القَطِيعَةِ يَرْعَى وادِيَ النِّقَمِ

أَرْضٌ مُّصَرَّدَةٌ وأُخْرَى تُثْجَمُ [1] مِنْهَا الَّتي رُزِقَتْ وأُخْرَى تُحْرَمُ
فإذَا تأَمَّلْتَ البِلادَ رأَيْتَهَا تُثْرِي كَمَا تُثْرِي الرِّجَالُ وتُعْدِمُ

حَسَدُ القَرَابَةِ للقَرابةِ قَرْحَةٌ أعْيَتْ عَوانِدُها وجُرْحٌ أقْدَمُ
تِلْكُمْ قُرَيْشٌ لَّمْ تَكُنْ آرَاؤُها تَهْفُو ولَا أحْلامُهَا تُتَقَسَّمُ
حَتَّى إذا بُعِثَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ فيهِمْ غَدَتْ شَحْنَاؤُهُمْ تَتَضَرَّمُ
عَزَبَتْ عُقولُهُمُ وما مِن مَّعْشَرٍ إلَّا وهُم مِّنْهُ أَلَبُّ وأحْزَمُ
لَمَّا أقَامَ الوَحْيُ بَيْنَ ظُهُورِهِمْ ورَأَوْا رَسُولَ اللهِ أحْمَدَ مِنْهُمُ
ومِنَ الْحَزَامَةِ لَوْ تَكونُ حَزَامَةٌ أَلَّا يُؤَخَّرَ مَن بِهِ يُتَقَدَّمُ

فَقَسَا لِتَزْدَجِرُوا وَمَن يَّكُ حَازِمًا فَلْيَقْسُ أَحْيَانًا وحِينًا يَّرْحَمُ [2]

أَثْنَيْتُ إذْ كَانَ الثَّنَاءُ حِبالَةً شَرَكًا يُّصَادُ بِهِ الكَرِيمُ الْمُنْعِمُ
وَوَفَيْتُ إنَّ مِنَ الوَفاءِ تِجَارَةً وشَكَرْتُ إنَّ الشُّكْرَ حَرْثٌ مُّطْعِمُ

---

(١) («مُصرَّدة»: أي: يُقْطَعُ شِرْبُها ويُقلَّل، و«تُثْجَمُ»: أي: يدومُ عليها المطرُ) «شرح التبريزي ٣/ ١٩٥».

(٢) وفي روايةٍ -وهي المشهورةُ-: «فَلْيَقْسُ أَحْيَانًا علَى مَن يَّرْحَمُ».

الصُّبْحُ مَشْهُورٌ بِغَيْرِ دَلائِلٍ مِنْ غَيْرِهِ ابْتُغِيَتْ ولا أَعْلَامِ

والصَّبْرُ بالأَرْوَاحِ يُعْرَفُ فَضْلُهُ صَبْرُ الْمُلُوكِ وَلَيْسَ بالأَجْسَامِ

لا تُدْهِنُوا فِي حُكْمِهِ فالْبَحْرُ قَدْ تُرْدِي غَوَارِبُهُ ولَيْسَ بِطَامِ

لا يَحْسِبُ الإقْلَالَ عُدْمًا بَلْ يَرَى أَنَّ الْمُقِلَّ مِنَ المُرُوءَةِ مُعْدِمُ

إذَا الْمَرْءُ أَبْقَى بَيْنَ رَأْيَيْهِ ثُلْمَةً تُسَدُّ بِتَعْنِيفٍ فَلَيْسَ بِحَازِمِ [1]

لَن يَّنَالَ العُلَى خُصُوصًا مِّنَ الفِتْـ ـيَانِ مَن لَّمْ يَكُن نَّدَاهُ عُمُومَا

فَعَلِمْنَا أن لَّيْسَ إِلَّا بِشِقِّ النْـ ـنَفْسِ صَارَ الْكَرِيمُ يُدْعَى كَرِيمَا

طَلَبُ الْمَجْدِ يُورِثُ الْمَرْءَ خَبْلًا وهُمُومًا تُقَضْقِضُ الْحَيْزُومَا

نَثَرَتْ فَرِيدَ مَدَامِعٍ لَّمْ يُنظَمِ والدَّمْعُ يَحْمِلُ بَعضَ ثِقْلِ الْمُغْرَمِ

---

(١) (يقولُ: إذا المرءُ أشركَ في رأيِه غيرَه، حتَّى يُشيرَ عليه برأيٍ آخَر؛ فقد تركَ بينهما ثُلمةً تحتاجُ إلى سدِّها، وهذا ليس من أفعالِ ذوي الحَزْمِ؛ بل يجبُ عليه أن يُصمِّمَ على رأيِه) «شرح التبريزي ٣/ ٢١٩».

ضَعُفَتْ جَوَارِحُ مَنْ أَذَاقَتْهُ النَّوَى طَعْمَ الفِرَاقِ فَذَمَّ طَعْمَ الْعَلْقَمِ

لَيْسَ الصَّدِيقُ بِمَن يُّعيرُكَ ظَاهِرًا مُتَبسِّمًا عَن بَاطِنٍ مُّتَجَهِّمِ

لَا يُلْحِمَنَّكَهُ تَحَلُّمُهُ فَقَدْ يُودِي بِكَ الوَادِي ولَيْسَ بِمُفْعَمِ

كَلِفٌ بِرَبِّ الْمَجْدِ يَزْعُمُ أَنَّهُ لَمْ يُبْتَدَأْ عُرْفٌ إذَا لَمْ يُتْمَمِ

خَدَمَ العُلَى فَخَدَمْنَهُ وَهِيَ الَّتِي لا تَخْدُمُ الأَقْوَامَ ما لَمْ تُخْدَمِ

وإذَا انتَمَى في قُلَّةٍ مِّن سُؤْدَدٍ قَالَتْ لَهُ الأُخْرَى بَلَغْتَ تَقَدَّمِ

مَا ضَرَّ أَرْوَعَ يَرْتَقِي فِي هِمَّةٍ عَلْيَاءَ أَلَّا يَرْتَقِي في سُلَّمِ [1]

إنَّ التِّلادَ علَى نَفَاسَةِ قَدْرِهِ لا يُرْغِمُ الأَزَمَاتِ مَا لَمْ يُرْغَمِ

لا يُسْتَطَالُ علَى الخُطُوبِ ولا تُرَى أُكْرُومَةٌ نِّصْفًا إذَا لَمْ يُظْلَمِ

إنَّ الثَّنَاءَ يَسِيرُ عَرْضًا في الوَرَى ومَحَلُّهُ في الطُّولِ فَوْقَ الأَنْجُمِ

---

(١) (يقولُ: ما يَضُرُّ فتًى ماضِيًا عزمُه، إذا كانَتْ له هِمَّة ساميةٌ في معالي الأُمور؛ ألَّا يرتقيَ إليها بسُلَّم؛ أي: همَّته السَّامية تُغنيه عن السُّلَّمِ) «شرح التبريزي ٣/ ٢٥٣».

أَمَالِكُ إِنَّ الْحُزْنَ أَحْلامُ حَالِمِ ومَهْمَا يَدُمْ فَالوَجْدُ لَيْسَ بِدَائِمِ

أَمَالِكُ إِفْرَاطُ الصَّبَابَةِ تَارِكٌ جَنًا واعْوِجَاجًا في قَنَاةِ الْمَكَارِمِ

تَأَمَّلْ رُوَيْدًا هَلْ تَعُدَّنَّ سَالِمًا إِلَى آدَمٍ أَمْ هَلْ تُعَدُّ ابْنَ سَالِمِ

وَأَيُّ فَتًى في النَّاسِ أَحْرَضُ مِن فَتًى غَدَا في خِفَارَاتِ الدُّمُوعِ السَّواجِمِ

وَهَلْ مِنْ حَكِيمٍ ضَيَّعَ الصَّبْرَ بَعْدَمَا رَأَى الْحُكَمَاءُ الصَّبْرَ ضَرْبَةَ لَازِمِ

ولَمْ يَحْمَدُوا مِنْ عَالِمٍ غَيْرِ عَامِلٍ خَلاقًا ولَا مِنْ عَامِلٍ غَيْرِ عَالِمِ

رَأَوْا طُرُقَاتِ العَجْزِ عُوجًا قَطِيعَةً وأَقْطَعُ عَجْزٍ عِندَهُمْ عَجْزُ حَازِمِ

إِنَّ ابْتِدَاءَ العُرْفِ مَجْدٌ بَاسِقٌ والْمَجْدُ كُلُّ الْمَجْدِ في اسْتِتْمَامِهِ

هَذَا الهِلالُ يَرُوقُ أَبْصَارَ الوَرَى حُسْنًا ولَيْسَ كَحُسْنِهِ لِتَمَامِهِ

لا تُنكِرِي هَمِّي فَإِنِّي زَائِدِي حَزْمًا حِضَارُ النَّائِبَاتِ وشُومُها

فَلَقَبْلُ أَظْهَرَ صَقْلُ سَيْفٍ أَثَرَهُ فَبَدَا وهَذَّبَتِ القُلُوبَ هُمُومُهَا

والحَادِثَاتُ وَإِنْ أَصَابَكَ بُوسُها فَهُوَ الَّذِي أَنبَاكَ كَيْفَ نَعِيمُهَا

فَإِن يَّكُن وَّصَبٌ عَايَنتَ سَوْرَتَهُ فالوِرْدُ حِلْفٌ لِّلَيْثِ الغَابَةِ الأَضِمِ

إِنَّ الرِّيَاحَ إِذَا مَا أَعْصَفَتْ قَصَفَتْ عَيْدَانَ نَجْدٍ وَلَمْ يَعْبَأْنَ بِالرَّتَمِ

بَناتُ نَعْشٍ ونَعْشٌ لَّا كُسُوفَ لَهَا والشَّمْسُ والبَدْرُ مِنْهُ الدَّهْرَ في الرَّقِمِ

قَدْ يُنْعِمُ اللهُ بالبَلْوَى وإِنْ عَظُمَتْ ... ويَبْتَلِي اللهُ بَعْضَ القَوْمِ بالنِّعَمِ

أَأُقَنِّعُ الْمَعْرُوفَ وَهْوَ كَأَنَّهُ ... قَمَرُ الدُّجَى إِنِّي إِذَن لَّلَئِيمُ

مُثْرٍ مِّنَ الْمَالِ الَّذي مَلَّكْتَنِي ... أَعْنَاقَهُ وَمِنَ الوَفَاءِ عَدِيمُ

فَأَرُوحُ فِي بُرْدَيْنِ لَمْ يَسْحَبْهُمَا ... قَبْلِي فَتًى وهُمَا الغِنَى واللُّومُ

أَتَطْمَعُ أَن تُعَدَّ كَرِيمَ قَوْمٍ ... وبَابُكَ لَا يُطِيفُ بِهِ كَرِيمُ

كَمَن جَعَل الْحَضِيضَ لَهُ مِهَادًا ... وَيَزْعُمُ أَنَّ إِخْوَتَهُ النُّجُومُ

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ تَهْدِمْ عُلَاهُ حَيَاتُهُ ... فَلَيْسَ لَهَا الْمَوْتُ الْجَلِيلُ بِهَادِمِ

اِعْلَمْ وأنتَ الْمَرْءُ غَيْرَ مُعَلَّمِ ... وافْهَمْ جُعِلْتُ فِدَاكَ غَيْرَ مُفَهَّمِ

أَنَّ اصْطِنَاعَ العُرْفِ مَا لَمْ تُولِهِ ... مُسْتَكْمَلًا كالبُرْدِ ما لَمْ يُعْلَمِ

والشُّكْرُ مَا لَمْ يُسْتَثَرْ [1] بِصَنِيعَةٍ ... كالخَطِّ تَقْرَؤُهُ [2] ولَيْسَ بِمُعْجَمِ

---

(١) في «الدِّيوانِ»: (تَسْتَتِرْ)؛ ولكنِّي أثبَتُّ ما وجدتُّه في «العقد الفريد ١/ ٢٢٨» (ط. دار الكتب العلمية).

(٢) في «الدِّيوانِ»: بنَصْبِ الفعلِ: (تقرأَه)!

لا يُحْمَدُ السَّجْلُ حَتَّى يُحْكَمَ الوَذَمُ ... ولا تُرَبُّ بِغَيْرِ الوَاصِلِ النِّعَمُ

وفي الجَوَاهِرِ أَشْبَاهٌ مُّشَاكِلَةٌ ... ولَيْسَ تَمْتَزِجُ الأَنْوَارُ والظُّلَمُ

ورُبَّ خَطْبٍ رَمَى إِلْفَيْنِ فَانصَدَعَا ... عَنِ الْمَوَدَّةِ والأَسْبَابُ تَلْتَئِمُ

يَصُونُ قَلْبَيْهِمَا عَهْدٌ يُّجَدِّدُهُ ... طُولُ الزَّمَانِ ولا يَغْتَالُهُ القِدَمُ

ذَمَّا العُقُوقَ ورَدَّا فَضْلَ حِلْمِهِمَا ... ورَاجَعَا الوَصْلَ واسْتَثْنَاهُمَا الكَرَمُ

كُنَّا وكُنتَ عَلَى عَهْدٍ مَّضَى سَلَفًا ... وفي عَوَاقِبِ حَالِ القَاطِعِ النَّدَمُ

لَنَا قَرِيبَانِ في قَلْبَيْنِ رَدَّهُما ... إِلَى الصَّفَاءِ هَوًى بَادٍ ومُكْتَتَمُ

حَتَّى إِذَا لَمْ نَخَفْ نَقْضَ الْهَوَى وَصَفَتْ ... لَنَا الْمَوَدَّةُ حَتَّى مَاؤُهَا سَجِمُ

ونَحْنُ فِي كَنَفَيْ حَالٍ مُّسَاعِدَةٍ ... كُلٌّ عَلَى صَبْوَةِ العُشَّاقِ مُعْتَزِمُ

كَوَارِدِ الْخِمْسِ شَهْرَ الْقَيْظِ جَادَ لَهُ ... حِسْيٌ وَّمَدَّ عَلَيْهِ ظِلَّهُ السَّلَمُ

أَلْهَتْكَ عَنْ حَاجَةٍ ضَيَّعْتَ حُرْمَتَهَا ... وِلايَةٌ ودَوَاعِي النَّفْسِ تُتَّهَمُ

أَحِينَ قُمْتَ مِنَ الأَيَّامِ في كَبِدٍ ... كَمَا أَنَارَ بِنَارِ الْمُوقِدِ العَلَمُ

أَنشَبْتَ نَفْسَكَ في ظَلْمَاءَ مُسْدِفَةٍ ... وأَفْسَدَتْكَ عَلَى إِخْوَانِكَ النِّعَمُ

دُنْيَا ولَكِنَّها دُنْيَا سَتَنصَرِمُ ... وآخِرُ الْحَيَوَانِ الْمَوْتُ والْهَرَمُ

ولا تَقُلْ قِدَمٌ أَزْرَى بِحَاجَتِهِ لَيْسَ العُلَا طَلَلًا يُزْرِي بِهِ القِدَمُ

ومَا خَيْرُ حِلْمٍ لَّمْ تَشُبْهُ شَرَاسَةٌ وَمَا خَيْرُ لَحْمٍ لَّا يَكُونُ علَى عَظْمِ

وَهَلْ غَيْرُ أَخْلاقٍ كِرَامٍ تَكَافَأَتْ فَمِنْ خُلُقٍ طَلْقٍ ومِنْ خُلُقٍ جَهْمِ

نُجُومٌ فَهَذَا للضِّيَاءِ إذَا بَدَا تَجَلَّى الدُّجَى عَنْهُ وذَلِكَ للرَّجْمِ

وَتَصَرُّفُ الإِخْوَانِ إن كَشَّفْتَهُمْ يُنسِيكَ طُولَ تَصَرُّفِ الأَيَّامِ

فَإِنْ أَكُ قَدْ حَلَلْتُ بِدَارِ هُونٍ صَبَوْتُ بِهَا فَقَدْ يَصْبُو الْحَلِيمُ

إِنَّمَا يَعْرِفُ السُّهَادَ وطُولَ الْـ ـلَيْلِ مَنْ حَبْلُ وَصْلِهِ مَصْرُومُ

فَفِي الدَّمْعِ إِطْفَاءٌ لِّنَارِ صَبَابَةٍ لَهَا بَيْنَ أَثْنَاءِ الضُّلُوعِ ضِرَامُ

الدَّهْرُ يَوْمٌ ويَوْمُ والعَيْشُ عُذْرٌ ولَوْمُ

يُتَرْجِمُ طَرْفِي عَن لِّسَانِي بِسِرِّهِ فَيُظْهِرُ مِن وَّجْدِي الَّذي كُنتُ أَكْتُمُ

مِحْنَةُ العَاشِقِ في ذُلِّ الهَوَى وإذَا اسْتُودِعَ سِرًّا كَتَمَا
لَيْسَ مِنَّا مَن شَكَا عِلَّتَهُ مَن شَكَا ظُلْمَ حَبِيبٍ ظَلَمَا

وَمَا خَيْرُ بَرْقٍ لَّاحَ في غَيْرِ وَقْتِهِ وَوَادٍ غَدَا مَلْآنَ قَبْلَ أَوَانِهِ

لانَتْ مَهَزَّتُهُ فَعَزَّ وَإِنَّمَا يَشْتَدُّ بَأْسُ الرُّمْحِ حِينَ يَلِينُ
وتَرَى الكَرِيمَ يَعِزُّ حِينَ يَهُونُ وتَرَى اللَّئِيمَ يَهُونُ حِينَ يَهُونُ

ولِذَاكَ قِيلَ مِنَ الظُّنُونِ جَلِيَّةٌ صِدْقٌ وفي بَعْضِ القُلُوبِ عُيُونُ

عِصَابَةٌ جَاوَرَتْ آدابُهُمْ أَدَبِي فَهُمْ وَإِن فُرِّقُوا في الأَرْضِ جِيرَانِي
أَرْوَاحُنَا في مَكَانٍ وَّاحِدٍ وَّغَدَتْ أبْدَانُنَا في شَآمٍ أَوْ خُرَاسَانِ
ورُبَّ نَائِي الْمَغَانِي رُوحُهُ أَبَدًا لَصِيقُ رُوحِي ودَانٍ لَّيْسَ بالدَّانِي

مَن ذَا يُعَظِّمُ مِقْدَارَ السُّرورِ بِمَنْ يَهْوَى إذا لَمْ يُعَظِّم مَّوْضِعَ الْحَزَنِ
العِيسُ والهَمُّ واللَّيْلُ التِّمَامُ مَعًا ثَلاثَةٌ أبَدًا يُقْرَنَّ في قَرَنِ

أَوْلَى البَرِيَّةِ حَقًّا أَن تُراعِيَهُ عِندَ السُّرُورِ الَّذي آسَاكَ في الْحَزَنِ
إِنَّ الكِرَامَ إذا ما أَسْهَلُوا ذَكَرُوا مَن كَانَ يَأْلَفُهُمْ في الْمَنزِلِ الْخَشِنِ

لَأُوَدِّعَنَّكَ ثُمَّ تَدْمَعُ مُقْلَتِي إِنَّ الدُّمُوعَ هِيَ الوَدَاعُ الثَّانِي

في فُرْقَةِ الأَحْبَابِ شُغْلٌ شَاغِلٌ والثُّكْلُ صِرْفًا فُرْقَةُ الإِخْوَانِ

لا عَيْنَ أَسْخَنُ مِنْ عَيْنٍ تَفِيضُ عَلَى مَن لَّا تَفِيضُ لَهُ عَيْنٌ عَلَى شَجَنِ

أَلَا تَرَى كَيْفَ يُبْلِينَا الْجَدِيدَانِ وكَيْفَ نَلْعَبُ في سِرٍّ وإِعْلَانِ
لَا تَرْكَنَنَّ إِلَى الدُّنْيَا وزُخْرُفِها فإِنَّ أَوْطَانَها لَيْسَتْ بأَوْطانِ
وامْهَدْ لِنَفْسِكَ مِن قَبْلِ الْمَمَاتِ ولَا يَغْرُرْكَ كَثْرَةُ أَصْحَابٍ وإِخْوَانِ

وإِسَاءَاتُ ذِي الإِسَاءَةِ يُذْكِرْ نَكَ يَوْمًا إِحْسَانَ ذِي الإِحْسَانِ
كَثْرَةُ الصُّفْرِ يَمْنَةً وشِمَالًا أَضْعَفَتْ في نَفاسَةِ العِقْيَانِ

فالْمَاءُ لَيْسَ عَجِيبًا أَنَّ أَعْذَبَهُ يَفْنَى وَيَمْتَدُّ عُمْرُ الآجِنِ الأَسِنِ

وهَلْ يَسْتَعِيضُ الْمَرْءُ مِنْ خَمْسِ كَفِّهِ ولَوْ صَاغَ مِنْ حُرِّ اللُّجَيْنِ بَنَانَهَا

كَانَ الَّذِي خِفْتُ أن يَّكُونَا إِنَّا إِلَى اللهِ رَاجِعُونَا

دافَعْتُ إِلَّا الْمَنُونَ عَنْهُ والْمَرْءُ لَا يَدْفَعُ الْمَنُونَا

فالْمَرْءُ رَهْنٌ بِحَالَتَيْهِ فَشِدَّةً مَّرَّةً وَّلِينَا

أبَا جَعْفَرٍ وأُصولُ الفَتَى تَدُلُّ عَلَيْهِ بِأَغْصَانِهِ

وَلَسْتُ أُحِبُّ الشَّرِيفَ الظَّرِيفَ يَكُونُ غُلامًا لِّغِلْمَانِهِ

إنَّ للهِ في العِبَادِ مَنَايَا سَلَّطَتْهَا عَلَى القُلُوبِ العُيُونُ

وَحَسْبُكَ حَسْرَةً لَّكَ مِن صَدِيقٍ يَكُونُ زِمَامُهُ بِيَدَيْ عَدُوِّ

وَهَلْ مَن جَاءَ بَعْدَ الفَتْحِ يَسْعَى كَصَاحِبِ هِجْرَتَيْنِ مَعَ النَّبِيِّ

أجـــزاء الأبيـــات

..... وقَلَّمَا يُلْفَى بَقَاءُ الغَرْسِ بَعْدَ الْمَاءِ

* فَتَسْبِيبُ العَطَاءِ هُوَ العَطَاءُ *

* إنَّ السَّمَاحَةَ صَيْقَلُ الأَحْسَابِ *

* ..... ورُبَّتَ مُعْقِبٍ لَّمْ يُعْقِبِ *[1]

* وشَرُّ السَّجَايَا قُدْرَةٌ جَارُهَا حِقْدُ *

* ..... ولَوْلا الشَّرْيُ لَمْ يُعْرَفِ الشُّهْدُ *

---

(١) (أي: أنَّك رُبَّما رأيتَ الرَّجُلَ وقد خلَّف أولادًا ليسوا نُجباء؛ فكأنه لَمْ يُعْقِبْ؛ إذ كانَ ولدُه كالمعدومين؛ وإنَّما يُحْمَدُ الولدُ إذا كانَ نائبًا عن أبيه، أو زائدًا عليه) «شرح التبريزي ١/ ١٠٦».

* ولا يَقْطَعُ الصَّمْصَامُ لَيْسَ لَهُ حَدُّ *

..... فَلَيْسَ بِضَائِرٍ إذَا صَحَّ نَصْلُ السَّيْفِ مَا لَقِيَ الغِمْدُ

* ما كُلُّ عُودٍ نَّاضِرٍ بِنُضَارِ *

* ..... خَيْرُ أَمْرٍ بَاكِرُهْ *

* ولا شَيْءَ أَبْقَى مِن ثَنَاءٍ يُّحَبَّرُ *

* وَلَمْ يَتْرُكِ الْمَكْرُوهَ مَن شَوْكُهُ السِّدْرُ *

* قَدْ ذَلَّ مَن لَّيْسَ لَهُ نَاصِرُ *

..... وقَدِيمًا كَانَ صَعْبًا أَن تُشْعَبَ القَارُورَهْ

* وهَلْ أَحَدٌ يَّبْقَى وإن بُسِطَ العُمْرُ *

* والعَجْزُ عِندِي عُذْرُ غَيْرِ الْمُعْذِرِ *

* والدَّمْعُ مِنْهُ خَاذِلٌ ومُواسِ *

* والسَّيْفُ لا يَكْفِيكَ حَتَّى يُنتَضَى *

* وذُو النَّقْصِ في الدُّنْيَا بِذِي الفَضْلِ مُولَعُ *

* وَلَوْلَا السَّعْيُ لَمْ تَكُنِ الْمَسَاعِي *

* فالدَّمْعُ قِرْنٌ لِّلْجَوَى الرَّادِعِ *

* رُبَّ حَزْمٍ في بِغْضَةِ الْمَوْمُوقِ *

..... وقَدْ يُرْدِي الْجِمَالَ تَعَسُّفُ الجَمَّالِ

* عُذْرُ النَّسِيِّ خِلافُ عُذْرِ السَّالِي *

* والزَّرْعُ يَنبُتُ فَذًّا ثُمَّ يَكْتَهِلُ *

* والشِّبْلُ مِن لَّيْثِهِ إِمَّا مَضَى بَدَلُ *

* وزَلَّةُ الرَّأْيِ تُنسِي زَلَّةَ القَدَمِ *

* والظُّلْمُ مِن ذِي قُدْرَةٍ مَذْمُومُ *

* إِنَّ الكَرِيمَ لِمُعْتَفِيهِ غَرِيمُ *

* وهَلْ حَازِمٌ يَّأْوِي لِعَثْرَةِ حَازِمِ *

* ..... لَمْ يَمُتْ مَن لَّمْ يَمُتْ كَرَمُهْ *

* هَلْ كَانَ عَمْرٌو عَلَى الصَّمْصَامِ يُتَّهَمُ *

* إِنَّ التَّجَارِبَ لِلْعُقُولِ سُجُونُ *

* ومُنَى الضَّلالِ مِيَاهُهُنَّ أُجُونُ *

* وأَحْسَنُ مَا تُسْتَوْضَحُ الشَّمْسُ في الدَّجْنِ *

تَمَّ بِحَمْدِ اللهِ

الفهرس

✵ بين يدي الأبيات ٢

✵ أبيات الحكمة في شعر أبي تمام ٣

قافية الهمزة ٣

قافية الباء ٤

قافية الجيم ١٣

قافية الحاء ١٤

قافية الدال ١٤

قافية الراء ١٩

قافية السين ٢٣

قافية الضاد ٢٤

قافية العين ٢٥

قافية الفاء ٢٧

ꕥ قافية القاف ٢٨

ꕥ قافية الكاف ٣٠

ꕥ قافية اللام ٣٠

ꕥ قافية الميم ٣٧

ꕥ قافية النون ٤٦

ꕥ قافية الواو ٤٨

ꕥ قافية الياء ٤٨

✯ أجزاء الأبيات ٤٩

✯ الفهرس ٥٤

صف وتنسيق : عائشة بنت علي ❊ خطوط : فضل آل إسماعيل - جزاه الله خيرًا - ❊ تصميم الغلاف : مرشدة آل إسماعيل - جزاها الله خيرًا -